الجمـــــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــــــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلـــمـــي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللـغـــات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: الدراسات اللغوية تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـــــاستـــر الموسومة بـ:

الاتجاهات التجديدية في النحو

بين النظرية والتطبيق

إعداد الطالـبتان:

أم الشيخ بن عيسى

أمـــال بـــن زيـــن

إشـراف الدكتورة:

د. فاطمـة بوهنـوش

أعضـاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقـب	الرتبـــة	الجامعة	الصفة
عمر حدوارة	أ. محاضر أ	ابن خلدون تيارت	رئيســـا
فاطمة بوهنوش	أ. محاضر أ	ابن خلدون تيارت	مشرفـا
عيسى بلقاسم	أ. محاضر أ	ابن خلدون تيارت	مناقشـا

السنـــــة الجامعيـــــة:

1439هـ/1440هـ/- 2018م/2019م

كلمة شكر

الحمد لله الذي منَّ علينا بفضله ويسر لنا سبل البحث

ومكننا من انجاز هذا العمل

نوجه شكرنا وتقديرنا إلى الوالدين الكريمين اللذين كانا نعم

الواقف على هذه المذكرة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نسجل وافر شكرنا وعظيم امتناننا

إلى الدكتورة "**بوهنوش فاطمة**" على حسن إشرافها على هذا العمل وإخراجه إلى حيز

الوجود.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين الذين تجشموا عناء قرائته وقبلوا

بصدر رحب مناقشته.

كما نوجه خالص شكرنا لكل أساتذة كلية الآداب واللغة العربية، وبخاصة قسم اللغة

العربية وإلى كل من ساعدنا.

إهـــداء

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى المولى عز وجل

الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا

على إنجاز هذا العمل.

إلى من وصانا بهم المولى عز وجل في كتابه الكريم بعد بسم الله الرحمن

الرحيم

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ

سورة لقمان: الآية 13.

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من زرعوا في قلبنا الإيمان وحب العمل

وقاسمانا التعب وعملا على أن نعيش في راحة وهناء ووقفا إلى جانبنا في

كثير من المحن.

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى الإخوة والأخوات.

وإلى زملائنا الذين رافقونا في درب العلم

وإلى كل من سار على طريق العلم والمعرفة.

أمال + أم الشيخ

مقدمـــة

نحمد الله أوفى الحمد ونصلي على أنبيائه ورسله أطيب الصلاة ونحمده الذي جعل العربية أشرف لسان وأنزل كتابه المحكم في أساليبها الحسّان.

وبعد ..

التجديد ضرورة إنسانية وعلمية فهو مطلبٌ ملحٌ في حياة الإنسان ومسيرته العلمية، ولهذا قد شهدت المعارف المختلفة وما زالت تشهد كثيراً من التطور ومنها اللغة العربية.

لأن اللغة العربية قادرة على حمل الأفكار الأدبية والعلمية على السواء فلم تترك مكانا إلا وحلت به، فهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطا بعقيدة الأمة وهويتها وشخصيتها، ومن أبرز فروعها النحو العربي فقد كان مستهدفا سواء كان ذلك في الدراسة العلمية من أجل تجديد قواعده وتيسيرها أم من أجل تسهيل وسائل تعليمية وكان طبيعيا أن يُعْني به لأنه وسيلة لحماية اللغة من لحن الأعاجم، وأداة لفهم الكتاب والسنّة.

إن فكرة تجديد النحو هي فكرة تعليمية لازمة ومشكلة تربوية لابد من وضع الحلول لها حتى تدفع عن النحو سمة الصعوبة التي نادى بها بعض المغرضين ودعاة التغريب من أبناء أمتنا، ويحمل النحو العربي في ضوئها مسؤولية ضعف العربية لدى أكثر المثقفين، والدافع لاختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ: "**الاتجاهات التجديدية في النحو بين النظرية والتطبيق**" للأسباب الآتية:

- هو الوقوف أمام أهم المصادر التي تركها أسلافنا.
- معالجة ما بقي من الموضوع عن القدامى.
- أهمية الموضوع في اللغة العربية.

ونرى أنه لزامٌ علينا أن نذكر دراسات تتفق مع دراساتنا في عناوينها وقد تختلف فيما تناولنا، أو فيما تناولنا، أو فيما أتت عليه من جوانب هذا الموضوع ومنها:

1- كتاب "إصلاح النحو العربي دراسة نقدية" لمؤلف عبد الوارث مبروك وجه من خلالها النقد اللاذع إلى النحو العربي مبرزاً عيوبه وصعوباته حيث ظهرت على نطاق ضيق الأنظار اللغوية الجديدة المتأثرة بالنظريات اللغوية والنحوية الحديثة في فهم النحو وطبيعته ووظيفته.

2- كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى، لقد وقف إبراهيم إلى إحياء النحو فهو لا يعرض علما ميتا وإنما يعرض علماً حياً يبعث الحياة في الذوق ولا يعرض مسائل جامدة ولكنه يفتح للنحويين طريقا، إن سلكوها فلن يحيوا النحو وحده ولكنهم سيحيون معه الأدب العربي.

3- "النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة" لجنان التميمي وصف هذا الكتاب نظرية العربي ونشأته وأهم المشكلات التي يشكو منها هذا العلم.

4- "اللغة والنحو القديم والحديث" لعباس حسن تناول هذا الكتاب ظاهرتان قريبتان، الأولى العناية المعجزة التي بذلها الأولون في جمع أصول اللغة، الثانية شوائب التي خالطت آراء تلك الصفوة الممتازة من علمائنا السالفين وما نجت مراجعهم وكتبهم النفيسة وعوقت خطى الإصلاح طويلا.

5- رسالة دكتوراه "النحو ومحاولات تيسيره" لمختار بزاوية.

6- رسالة دكتوراه "حركة تسيير النحو العربي في جهود الباحثين المصرين في العصر الحديث" ليوسف حسين السحيمات.

وأثناء الخوض في هذا الموضوع تبادرت إلى الذهن أسئلة من قبيل:

- ما المقصود بالتجديد؟.
- ما هي دوافعه؟.
- من هم أعلام مجدّدي النحو وتيسيره قديما وحديثا؟.
- ما هي أبرز الاتجاهات التي سلكها النحاة عبر العصور؟.

إن طبيعة الموضوع تفرض ابتداء منهجا يدور بين منهج وصفي ومنهج تاريخي من خلال تتبع الآراء والاتجاهات النحوية التي تصب في دائرة التيسير، كما اعتمدنا على المنهج المقارن وذلك بمقارنة بعض الآراء النحوية التي جاء بها مجموعة من النحاة.

وقد جاء تناول موضوع البحث في فصلين بعد مدخل ومقدمة، ينتهي بخاتمة.

مقدمة: فمن خلالها جلينا أهمية الموضوع والطبيعة العلمية ودوافع اختيار الموضوع وأسبابه والإشكالية التي يطرحها والمنهج المتبع في الدراسة والصعوبات التي اعترضتنا مع ذكر للمصادر والمراجع المعتمد عليها.

ثم ولجنا عن طريق مدخل تحدثنا فيه عن أهم الصعوبات ومشاكل النحو العربي.

أما **الفصل الأول** فعنوانه حركة تجديد النحو العربي بين المفهوم والجهود فكـان لزاما أن نلقي الضوء من خلاله على تجديد النحو العربي عند القدامى، وقمنا بتقسيم هذا الفصل إلى مجموعة من المباحث تمثلت في:

أولا: إضاءة في مفهوم التجديد ومصطلحاته المعتمدة.

ثانيا: جهود القدامى في تجديد النحو العربي مع ذكر الاتجاهات الجديدة القديمة والتي تمثلت في الاتجاه الوصفي الذي يقوم على وصف اللغة في مستوياتها المختلفة، والاتجاه العقلي بروافده الثلاثة: العقلي الفلسفي والعقلي المنطقي والعقلي المعياري، والاتجاه التاريخي الذي يتكون من ملمحين وهما التاريخي المقارن الذي يقصد به المنهج الذي يقارن الظاهرة اللغوية بما يناظرها في لغات أخرى، أما التاريخي التطوري فيقصد به الوقوف على أطوار الظاهرة في اللغة الواحدة، وتطورها دون أن يحتاج إلى مقارنتها بلغات أخرى.

الفصل الثاني تناولنا فيه جهود واتجاهات المحدثين في تجديد النحو وتيسيره، تطرقنا فيه إلى أهم المحاولات الحديثة ممثلة بجهود علي مبارك ورفاعة الطهطاوي وناصف وغيرهم، كما تناولنا الاتجاهات التجديدية الحديثة، والتي تمثلت في الاتجاه الإحيائي الذي كان هدفه تيسير النحو، والاتجاه الألسني يهدف إلى تطبيق المناهج الحديثة ممثلة بمحاولات تمام حسان، إبراهيم السامرائي، عبده الراجحي وغيرهم، والاتجاه التعليمي كان هدفه تيسير الدرس النحوي.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة جاءت في شكل نتائج للموضوع مع مجملة من النقاط المستخلصة من مذكرتنا.

وطبيعي في موضوع كهذا أن تصادفنا جملة من الصعوبات والعقبات كان أهمها اتساع البحث وتشعبه مما جعل مهمة الإلمام به أمراً عسيراً وصعباً مع صعوبة فهم الموضوع وبالرغم ما بذل من جهود ومحاولات من أجل حصر مجالات البحث فيه مع ترك الباب مفتوحا لمن أراد التعمق والزيادة فيه.

ويعز علينا أن نختم هذه المقدمة دون أن نشكر الأستاذة الفاضلة "بوهنوش فاطمة" التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة، بالرغم من ضيق وقتها وارتباطاتها العلمية والإدارية والعائلية إلا أنها أحاطتها بعلمها وكرمها وصبرها، ولقد وجدنا آرائها خير مرشدة فيما سلكنا، ونشكر أعضاء اللجنة ونرجو ألا يبخل علينا بملاحظاتهم ومقترحاتهم البناءة والهادفة لتصحيح أي أخطاء حتى نتفاداها فيما بعد، ونطور من أنفسنا ونصحح العيوب التي نقع فيها أول بأول.

ونتمنى من الله عزوجل أن يتم علينا نعمته ويديم علينا علمه ويحفظنا ويحفظكم من كل سوء ويهدينا إلى طريق الخير، ونسأل الله أيضا أن يكتب لنا النجاح والتوفيق إلى كل ما يحبه ويرضيه.

الطالبتان: تيارت في: 19 جوان 2019

بن عيسى أم الشيخ

بـــن زيـــن أمـــــال

مدخـــل

مظاهر الصعوبة النحوية

تبرز أزمة النحو العربي من النحو ذاته حين صار نوعا من التحليل الفلسفي الذي لا يراعي طبيعة اللغة، إذ أحس العرب منتصف القرن الأول للهجرة بخطر يهدد لغتهم وقرآنهم بسبب كثرة اللحون النحوية، خاصة عندما تبناها الأعاجم والموالي، حيث لقى اهتماما واسعا من العلماء إلا أنه ظل عقيما متهماً بالجمود وعدم مسايرة الزمن، لذلك تعالت الصيحات بتجديده، وإعادة النظر في قواعده ولكلمة "نحو" معان كثيرة في اللغة قد وردت لدى علماء العرب القدماء في مختلف المعاجم.

1- مفهوم النحو العربي:

أ- **لغة:** هو القصد والطريق، ويقال: نعا نحوه أي قصد قصده النحو لا الإعراب[1].

كما جاء في تاج العروس أن النحو هو "الجهة ويقال نحوت نحو فلان أي جهته، وجمعه أنحاء"[2].

وجاء في الصحاح للجوهري: "أن النحو لغة هو القصد والطريق ويقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك، ونحوت بصري إليه أي صرفته، وأنحيت عنه بصري أي عدّلته، وأنحى في سيره أي اعتمد على الجانب الأيسر"[3]، "والمنحاة طريق الساقية، والناحية واحدة النواحي"[4].

وجاء في لسان العرب مادة "نحو": النحو إعراب الكلام العربي وهو انتحاء سمت كلام العرب ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم[5].

والنحو في مقاييس اللغة: "النون والحاء والواو وكلمة ... تدل على قصد ويسمى نحو الكلام لأنه يقصد به أصول الكلام، ويقال بني نحو من العرب"[6].

---

[1]- ينظر: راتب قاسم عاشور: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، ط1، د ت، ص: 16.

[2]- السيد محمد مرتاض الحسني الترميذي: تاج العروس، مادة "ن ح و"، ج 40، مطبعة حكومة الكويت، 1965م، ص: 40.

[3]- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصالح، مادة "نحا"، دار العلم للملايين، ط4، 1999م، ص: 2503.

[4]- الجوهري: الصحاح، دار الكتب العلمية، تح: إميل بديع يعقوب، بيروت، ط1، 1999م، ص: 526- 527.

[5]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مادة "ن ح و"، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج1، ص: 360- 362.

[6]- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، ج5، ص: 403- 404.

ب- **اصطلاحا:**

ظهر أشهر تعريف للنحو في القرن الرابع للهجرة وكان ذلك عند:

1- **ابن السراج ت"316هـ"**: يقول: "إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب"[1].

وكان ابن السراج يريد أن يوضح بأنه لا نحصل على مادة النحو فقط وإنما على المنهج المتبع في هذا العلم أيضا.

2- **أما تعريف ابن جني "ت 392هـ"**: فيقول: "النحو في الأصل مصدر شائع ونحوت نحوا أي قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من هذا العلم، وهو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك"[2].

لذلك فالنحو عند ابن جني هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته.

اختلفت تعاريف النحو وتعددت "وذهب النحاة مذاهب شتى في تعريف النحو العربي، اتسمت بالتشابه أحيانا وبالتباين أحيانا أخرى واهتموا بحدوده وتحديد موضوعاته ووظائفه، فمن النحاة من جعل مهمته أن ينحوا المتكلم إذا تعلمه كلام العرب لأنه علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب لمعرفة أجزاءه التي ائتلف بها"[3].

ويعرفه صاحب المستوفي أنه: "صناعة علمية ينظر إليها أصحابها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى، أشار إلى فهم لوظيفة النحو

[1]- ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، ط1، 1999م، ص: 30- 35.

[2]- ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص: 03.

[3]- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تقديم: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011م، ص: 27.

أدق وأعمق من مجرد كونه قواعد لضبط حركات الإعراب أي وظيفته هي الأهم، وهذا يرجع إلى دقة الحس النحوي لصاحب التعريف واهتمامه الصادق للنحو"[1].

كأن النحاة يجدون أن النحو دراسة شاملة ودقيقة للغة إذ وصفوه بالمرادف لعلم العربية.

3- **أما الشريف الجرجاني "ت 471 هـ"**: فيقول: "النحو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء كما يعرف بها صحيح الكلام"[2].

4- **وبعد ذلك يعرفه ابن عصفور الإشبيلي "ت 699هـ"**: فيقول: "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتألف منها"[3].

وتطلق كلمة النحو عند معظم العلماء في الاصطلاح "على العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها"[4].

وخلاصة القول "النحو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن وهو البحث في هيئات الكلام المفردة للجملة وشبه الجملة لذلك النحو يحقق الفصاحة وسلامة اللغة"[5].

أما المتأخرون من النحاة فيعرفون النحو بأنه علم يبحث في أواخر الكلام إعرابا وبناءا وغايته الاستعانة به كل فهم كلام الله ورسوله كما هو علم البحث في التراكيب وما يرتبط بها من خواص وفائدته الاحتراز من الخطأ في الكلام[6].

---

[1]- عبد القادر العيساوي: تعليمية القواعد النحوية بين التسيير والوظيفة، ص: 15-16.

[2]- الجرجاني: التعريفات، الشريف مكتبة لبنان، ط1، 1985م، ص: 259- 260.

[3]- ابن عصفور: المقرب، تح: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص: 20.

[4]- محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة الشنية بشرح المقدمة الأجرومية، تح: الإمام مالك، ط1، 2004م، ص: 04.

[5]- مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة للنشر، ط2، إيران، 1405، ص: 28.

[6]- ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، د.ط، 2017- 2018، ص: 17.

اختلف تعريف النحو عند القدامى والمحدثين وهذا ما ولد أسباباً رئيسية لاختلاف مناهجهم وخلافاتهم[1].

يقول الأستاذ: إبراهيم مصطفى "ت 1968م"، معرف النحو بعد أن عاب على القدامى قصر النحو على الإعراب: "فإن النحو كما نرى وكما يجب أن يكون هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة مع الجملة حتى تتسبق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"[2].

كما يرى الدكتور تمام حسان "ت 2011م": في تعريف النحو أنه "تحليل العلاقات، وهو مجموعة العلاقات السياقية والتحليل النحوي هو الكشف بالقرائن عن هذه العلاقات".[3]

وبالرغم من المكانة التي احتلها النحو، فقد ارتقت دعاوى تشهد بصعوبته، وتصور لشباب الأمة ومعاشر العربية أن قواعد النحو عسيرة الفهم، واتهم النحو بالجمود، وعدم مسايرة الزمان كما تنكر له أهل اللغة.

تعددت التعاريف لكلمة نحو في اللغة العربية واختلفت وهذا دليل على استقرار هذه الكلمة، حيث كانت المفاهيم متقاربة كثيرا بين علماء العرب في العصور السابقة والعصر الحديث، تغيرت بعضها لكن المعنى لم يتغير وبقي النحو هو انتحاء سمت كلام العرب.

2- بين النحو العلمي والنحو التعليمي:

إنها مشكلة النحو العربي التي حتمت على الكثير الحدُّ منها "والحديث عن أزمة النحو العربي في ضوء مستجدات العصر الحديث لا يمكن أن تكون ذا فائدة إلا باستحضار معطيات تمثل وضعية

[1]- ينظر: عبد الله أحمد بن أحمد محمد: النحو العربي بين القديم والبحث، دروب النشر والتوزيع، إبراهيم مصطفى، ط2، 1992م، ص: 17.

[2]- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، القاهرة، مصر، ط2، 1992م، ص: 32.

[3]- المرجع السابق، ص: 32.

الانطلاق فيجب تحديد الفكر النحوي منهجا وتعليما وتأليفا"[1]، وقبل ذلك ينبغي الإشارة إلى مسألة هامة في النحو العربي وهي النحو العلمي والنحو التعليمي.

2-1- مفهوم التعليمية:

كان مفهوم التعليمية في بداية نشأتها "تدل على معنى فن التعليم الذي يؤدي إلى مفهوم البيداغوجيا، ولكن كثرة واستمرارية البحوث المسلطة عليها جعلتها تتميز بالاستقلالية التامة عن المفاهيم القديمة، إذ أصبحت علما له خصوصيته واستقلاله، وظلت فرعا من فروع التربية"[2].

2-2- تعليمية النحو:

لقد استفاد النحو العربي بشكل كبير من تعليمية اللغة، وذلك في عمليات بناء البرامج النحوية "ولقد أثبتت التجارب التي أجريت في مجال تعليمية اللغات أن الدراسات اللسانية الإحصائية يمكن لها أن تساعد أستاذ اللغة في اختيار العناصر اللغوية المراد تعليمها، ويرتبط اختيار القواعد اللسانية بالهدف من تعليم اللغة وبمستوى المتعلم وبالمدة الزمنية وبالمادة المدرسة في حد ذاتها"[3].

أ- **النحو العلمي: (Grammaire scientifique)**.

هو "نحو تخصصي يدرس الظواهر اللغوية واللسانية ويعللها لذاته من خلال التعمق والبحث والاستقراء، ينبغي أن يكون عميقا مجردا دقيقا وهو تلك القواعد والمعايير التي وضعها النحاة الأوائل، يصف النحو العلمي أنحاء اللغة ويشترط أن يكون علميا موضوعيا"[4].

---

[1]- ملاوي الأمين: تسيير النحو العربي بين التنظير والتعليم، مجلة العلوم الإنسانية، محمد خيضر، بسكرة، ع 25، 2016م، ص: 212.

[2]- عمار الساسي: اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2001م، ص: 35.

[3]- أحمد عيساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م، ص: 144.

[4]- مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تسييره، دكتوراه، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص:05.

وقد عرفه الدكتور عبد الرحمان حاج صالح ت "2017م": بأنه "مجموع المثل والقواعد التي يمكن أن تفرغ بها وعليها جميع الإمكانات التعبيرية الخاصة بالوضع العربي"[1].

ب- **النحو التعليمي**: (**Grammaire Didactique**).

وهو مجموعة القواعد الوظيفية التي يهتم بها المختصون في التربية والتعليم[2].

فالنحو التعليمي هو "ما ينتقى من النحو لتكوين الملكة مكونا مجموع القوانين النمطية المشتركة التي يستعملها المتكلمون بلغة واحدة في حياتهم الاجتماعية تواصلا وإبلاغا، وأسمى صفة يتصف بها النحو التعليمي: يعتبر آلة التحكم في آليات التبليغ الشفوية والكتابية، خاص بالتعليم كما يساهم في نمو الجانب التواصلي للمتعلم فيستفيد منه في حياته الاجتماعية"[3].

ولا يُنتَسَى أن نشأة النحو أصلا كانت لغرض تعليمي في المقام الأول، فمن دخل الإسلام جديدا من غير العرب لزمه تعلم العربية وقوانينها لذلك لا يزال النحويون يوجزون ويشرحون لكثرة المؤلفات في العلوم، واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها مما سبب عائقا أمام التحصيل العلمي وكي يستطيع المتعلم تعلم لغة ما لا بد له من إدراك قواعدها وهذه القواعد هي ما نطلق عليه النظام النحوي.

وهي قواعد في غاية التعقيد والغموض، فإنه من الضروري اشتغال متعلمي اللغة بالنحو، والاهتمام به كي لا يكون مقصدا يشغل متعلم اللغة ويسبب له عمقا نحويا يعيق عمليته التعليمية، ولكي لا يصرف المعلم معظم وقته في الحديث عن اللغة بدل من الحديث بها والتمكن فيها[4].

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن حاج صالح: مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، ع 4، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1973- 1974م، ص: 288.

[2]- كلي سورية: حركة تسيير النحو العربي العربي، ماجستير، مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص: 30.

[3]- بن حليمة محمد: قراءة في محاولات تسيير النحو العربي، النحو التعليمي، ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة والأدب العربي، تيارت، 2011-2012م، ص: 11.

[4]- ينظر: جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2013، ص: 19- 20.

لـذلك يجـب "إقـدار المتعلم على أن يستخدم اللغة استخداما صـحيحا للإفهـام والفهـم وأن يمتلك معلم النحو الخبرة الكافية بنظام اللغة المراد تعليمها فنحن لا نتعلم النحو لذاته بل لأنه وسيلة لعصمة ألسنتنا وأقلامنا من مجانبة انتحاء سمت كلام العرب فَنُفهِم ونَفْهَم"[1].

ويقول الأستاذ صالح بلعيد موضحا الفرق بين ما هو علمي وما هو تعليمي "للعلوم جانبان جانب علمي وجانب تعليمي، فالجانب العلمي يقوم على ركائز يتفق عليها الجميع وهي ثابتة، وأما الجانـب التعليمـي فهـو ذاتي وخـاص ومتغير يتنـاول تـدريس الحقـائق ولا يحتـاج إلى جهـد كبـير تعمـق وغايته اكتشاف أفضل الطرق وأنجح السبل الموصلة للمعلومة"[2].

ويمكـن توضيح الأمـر بهـذا الجـدول الـذي يفـرق بـين علـم النحـو والنحـو التعليمـي مـن خـلال الجدول الآتي[3]:

النحو العلمي	النحو التعليمي
نظري وظيفته العلم والإحاطة	تطبيقي وظيفته الممارسة
النحو العلمي تطبيق لكل القواعد	النحو التعليمي تطبيق لبعض القواعد
النحو العلمي علم الخاصة	النحو التعليمي علم الملكة
كتبه علمية عامة	كتبه تعليمية خاصة
كتبه من الأصول والمطولات	كتبه من المختصرات والشروح
النحو العلمي لا ييسر	النحو التعليمي يدرج فيه حسب المراحل التعليمية
كتبه مرجعية تاريخية	كتبه منهجية موافقة لأنماط العصر
علله ثواني وثوالث تعلمية	علله أولى تعليمية
النحو العلمي تاريخي	النحو التعليمي معاصر

[1]- محمد إبراهيم عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، منشأ المعارف، الإسكندرية، د.ط، ص: 10

[2]- مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تسييره، ص: 06.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص: 12.

ومن خلال هذه التعريفات الاصطلاحية للنحو فتبين لنا أن النحو علم يبحث في أواخر الكلمات إعرابا، وبناءا والهدف من هذا العلم هو الضبط والدقة والتقنين في الكلمات والجمل، ومهمته الحفاظ على اللغة ومستوياتها وإقامة اللسان وتجنب اللحن في الكلام، ومن هنا يجب علينا معرفة ما الذي جعل النحو العربي معقدا مستعصيا على الفهم؟[1].

3- عيوب النحو وصعوباته:

بدأ النحو في صورة مشوهة بعيدة عن حقيقته، وهذه الصورة المشوهة ظللت بعض الدارسين أحيانا، فاتهموا النحو والنحاة بما ليس فيهم لذلك فحقيقة النحو كانت غامضة لدرجة عدم احترام القراءات القرآنية، وهذا ما زاد قضية النحو تعقيدا وغموضا لأن القرآن الكريم رمز الإسلام والمسلمين واللغة العربية وعاء القرآن فيه حفظت وتحفظ على مرّ الدهور[2]، كما أجحفوا في حق الحديث الشريف على الرغم من أن الكلام في الحديث الشريف هو كلام مقدس منبع آخر فياض وجزءا من السنة التي تعد المصدر الثاني للتشريع عند المسلمين والأمة العربية جمعاء، ومن الإجحاف في حق القرآن الكريم والحديث الشريف ساد الغموض والتعقي في النحو العربي[3]، وبرزت أزمته حين صار نوعا من التحليل الفلسفي الذي لا يراعي طبيعة اللغة العربية وانتهت حالته بوصف جل الدارسين للنحو بمواصفات لا تليق أبدا بجمال اللغة العربية ومكانتها المطلوبة.

وأصبح النحو مادة من الصعب فهمها لدقة قواعدها وتداخل مصطلحاتها وكثرة أبوابها، مما جعل النحويين يكثرون من التفريعات والتأويلات حتى اضطرب منهج النحو وخلت مؤلفات

---

[1]- ينظر: بومعزة رابح: تسيير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية الغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 34.

[2]- ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص: 18- 20.

[3]- ينظر: الأنباري أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م، ص: 21.

النحويين من الإسراف في التفصيل والتفسير، وأحس التلميذ أو المتعلم بتوازي القواعد النحوية مع الفيزياء والرياضيات وصعوبتها منهجا وتدريسا[1].

وجاءت بعض كتب النحو أشبه بالألفاظ من أن تكون قوانين مستمدة من اللغة، فاستعصت على المعلمين والمتعلمين، ومن أهم المشكلات البارزة في نظرية النحو العربي ما يلي:

أولا:

الاضطراب المنهجي في التقعيد "الذي نتج من لجوئهم إلى المنطق فاتخذوا القياس المنطقي لهم منهجا وسبيلا من طرائق التفكير في النحو والقياس في حد ذاته مبدأ مهم ومقبول في كل العلوم، بشرط أن يكون هناك توافق وتماثل بين المقيس والمقيس عليه في السمات والصفات، ولكن النحويين في تطبيق هذا المبدأ"[2].

فقد استعانوا به في تسويغ أحكامهم الشاذة نحو: إعطاء "لم" حكم "لن"، في عمل النصب ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ**﴾[3].

ثانيا: "كثرة العلل الثواني والثوالث أو العلة وعلة العلة.

كقولنا: كل فاعل مرفوع وهو المؤدي إلى العرب.

وقولنا لما صار الفاعل مرفوعا، والمفعول به منصوبا ويسمى على العلة؟ لأن الفاعل قليل والمفعولات كثيرة، فأعطي الأثقل الذي هو الرفع للفاعل والأخف أعطي للمفعول به بالنصب[4].

ثالثا:

المبالغة في نظرية العامل الفظي والمعنوي، يرى بعض الدارسين أن فكرة العامل بريئة من كل ما ينسب لها من تعقيب وغموض وصعوبة، وأن المقصود منها هو التقريب والتسيير[5]، "حتى يسهل

---

[1]- ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص: 21.

[2]- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999م، ص: 140.

[3]- الشرح، الآية 01.

[4]- ينظر: جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص: 19- 20.

[5]- ينظر: السيد عبد الرحمن: النحو العربي بين التطوير والتسيير، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ج70، 1992م، ص: 240.

عليهم الربط بين الألفاظ وضبطها، أما آخرون منهم فنسبوا كل أثر لغوي إلى عامل، وتنازعوا على ذلك ووجهوا التهمة إليه"[1].

رابعا:

كثر التقديرات، بحيث لجئوا إلى التقدير لأن "النحويين في نظرية العامل أو القياس جعلوا سبب كل حركة إعراب عاملا لفظيا أو معنويا، ولا يمكن دائما عامل ظاهر ملفوظ ومن الصعب عليهم أن يحدوا لكل حركة إعرابية عاملا لفظيا يأتي قبلها أو تستقم لهم القاعدة وتوضح"[2].

نحو: قوله تعالى ﴿**إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾، وسألتهم عن العامل الذي رفع الشمس فأجابوك إنه فِعل مستتر تقديره **كُوِّرَتْ** فتصبح الآية:

﴿**إِذَا كُوِّرَتْ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[3]، وأيضا مثال آخر حتى تتوضح فكرة كثرة التقديرات، إذا ذكر لهم قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، وإذا أردت معرفة سبب رفع "أَحَدٌ"، فقالوا مرفوع بفعل محذوف تقديره "وإن استجارك أحدُ من المشركين استجارك"[4].

خامسا:

الاتكال على العلامة الإعرابية وإعطائها الاهتمام الكبير حتى وقعوا ضحية اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية، وبنوا نحوهم كله عليها وذلك حين رأوا النصوص العربية تهمل الاعتماد على الحركة الإعرابية أحيانا واكتفوا بقولهم المعنى واضح بدون الحركة الإعرابية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**

[1]- ابن هشام جمال الدين الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ج1، 1985م، ص: 439.

[2]- جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص: 21.

[3]- سورة التكوير، الآية 01.

[4]- التوبة، الآية 06.

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فإذا أردت معرفة ما الذي رفع "الصائبون"؟ الجواب هو أن قرينة التبعية لوضوحها أغنت عن قرينة العلامة الإعرابية[1].

سادسا:

التمارين غير العملية التي صنعوها للدربة والرياضة اللغوية[2]، أي التمارين اللغوية كانت لا تشمل القواعد النحوية كلها إذ أنها كانت قليلة الشواهد مما صعب فهمها[3].

سابعا:

اختلاف الأقوال في المسألة الواحدة لأن "النحويين القدماء حين قعدوا قواعدهم أقحموا اللهجات العربية بصفاتها وخصائصها المتباينة ونظروا إليها أنها صورة مختلفة من لغة مشتركة"[4].

ثامنا:

كثرة المصطلحات وتعددها للمفهوم الواحد، "وذلك في الخصومة بين البصريين والكوفيين في رفضهم لمصطلحات بعضهم فعند الكوفيين مصطلحات "الترجمة، التبين، التكرير، والمردود"، كلها عند البصريين "البدل"، وسيبويه يسمى"عطف البيان"، بدلا ويطلق الفراء على ما يسمى عند البصريين "المفعول لأجله"، بدلا ويطلقه أيضا على التمييز"[5]، وهذا ما جعل الأمر أكثر سوءا واضطرابا وعرقلة مسار النحو العربي[6].

وسميت خصومة أو الخلاف النحوي الذي يفسر الصعوبة المنسوبة إلى النحو العربي يعني النحاة بالخلاف ما نشأ بين العلماء البصريين والكوفيين من تباين في تعليل الظواهر اللغوية، ومن تمايز في استنباط الأحكام النحوية واختلاف في فهم الأصول واستخدامها وتقعيد القواعد وتخريجها،

---

[1]- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1994م، ص: 235.

[2]- ينظر: جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص: 24.

[3]- ينظر: ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ج3، ص: 487.

[4]- عمر أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص: 146.

[5]- الملخ حسن حميس: التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2001م، ص: 140.

[6]- ينظر: جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص: 26.

ولقد كان لتلك المسائل الخلافية تأثير على مسائل النحو العربي وتسبب في تقعيده وتشعيب مباحثه، وغموض قواعده، وانحرافه عن الهدف الذي وضع من أجله وازدادت المسائل النحوية التي تطرق إليها الخلاف في الرأي وتشعبت، وظهرت آراء عديدة واستفحل الأمر كثيرا وأغرقت بعض التخريجات في الافتراضات التي ابتعدت باللغة عن وظيفتها الأساسية، وربما كان لهذا الخلاف أثر طيب في تنشيط العقلية العربية نحو نحوٍ جديد سهل، وبث روح المنافسة في البحث والاجتهاد وفي المقابل كانت له سلبية يمكن أن نذكر منها[1]:

1- كثرة الآراء النحوية.

2- كثرة التقدير والتخرج.

3- المبالغة في الصناعة.

4- تضخم كتب النحو.

تاسعا:

القصور في تعريف المصطلحات النحوية، ويبدوا هذا القصور ظاهرا في كل كتب النحو حيث جاءت هذه الكتب متناقضة في تعريفاتها مما تعلق الأمر باعتمادها على الجانب المنطقي الأرسطي مما جعلها ترد في ثوب اصطلاحي معقدا يفتقر إلى الوضوح والدقة والسهولة[2].

لقد اضطرب النحو وانعدمت فيه الخطة الواضحة، مما تسبب في غموضه وتعقيده، وجمود لغته والتوائها وجفافها، والاكتفاء بالقواعد النظرية المجردة وعدد من الأمثلة المكررة، وجاء هذا الوضع النحوي من طرف الطبقات الأولى من الدرس النحوي خاصة، فلم يلتزموا بالمستوى الذي كان يجب اهتمامهم عليه وهو مستوى لغة القرآن والحديث والشعر أي مستوى اللغة الأدبية العالمية[3].

---

[1]- ينظر: عبد القادر لعيساوي: تعليمية القواعد النحوية بين التسيير والوظيفة، ص: 23- 26.

[2]- ينظر: الأنباري أبو البركات: أسرار العربية، تح: فخر صالح، قدارة، دار الجبل، بيروت، ط1، 1995م، ص: 33.

[3]- ينظر: يوسف السحيمات: حركة تسيير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، ص: 22.

أصبحت البلاد العربية تشكوا من أن الناشئة فيها لا تحسن النحو، حيث كان مرجع النحو يرهق المتلقي بكثرة أبوابه وتفريعاته وأبنيته وصيغته الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي الصحيح[1].

ولا ينسى عصر التدوين الذي شاع فيه المنطق الصوري كطريقة من طرق التفكير النحوي الذي أدى به إلى الانحراف عن منهجه كما استعمل القياس والتعليل أسلوبا للإغراء ليجر النحو إلى الجدل الذي يشوش العقول حيث وجد فيه بعض النحاة مجالا للسياق وفرصة لتحقيق الانتصارات اللغوية فقط.

فكانوا السبب في خلق مشاكل لا أصل لها وافترضوا أساليب وتراكيب لم ترد لها نظائر في لغة العرب، رغبة في الشهرة فقط[2].

وتوصلت الدراسات أن النحو العربي يعاني من بعض المشكلات الذاتية من مبالغة في التعليلات التي لا طائل لها، أو التعسف في الاحتكام لنظرية العامل اللفظي، مما أدى بهم إلى كثرة التقديرات والتأويلات واعتبار الإعراب هو كل النحو، ودليل معانيه بينما هو أداة من أدواته فقط وإدخال التمارين غر العملية، أو بمعنى آخر انعدام التطبيق والتدريب اللغوي رغبة في التباهي بالمهارات النحوية إضافة إلى اختلاف أقوال النحويين في المسألة الواحدة وتداخل المصطلحات وقصور تعريفاتها مما زاد تعقيد الدرس النحوي على المتعلم[3].

وكثيرة "هي المسائل التي أفسدت النحو العربي إذ لم يكن الميزان الصالح لتقدير الكلام، بل كان ميزانا فلسفيا غامضا، حيث اضطربت الآراء والصراعات والرغبة في الاختلاف دون جدوى، ولم يتميز صحيح القول من فاسده، فكل واحد منهم كانت رغبته الشهرة وإثبات نفسه أمام البقية"[4].

[1]- ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص: 21.

[2]- ينظر: يوسف السحيمات: حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، ص: 25.

[3]- ينظر: جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص: 27.

[4]- عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط2، 1985م، ص: 25.

كما دُرِس النحو آنذاك الجانب التحليلي الذي لا يمس معنى الجملة من ناحية الدلالة الاجتماعية التي تبنى على اعتبار المقام في تحديد المعنى أو جمعها في نظام كامل، إذ كانت دراسة النحو العربي تحليلية لا تركيبية أي أنها كانت عنايتها بالتحليل أكثر من التركيب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية، ولقد كان النحاة من حيث المبدأ ينظروا إلى التحليل باعتباره طريقا للوصول إلى التركيب كما كانت الحاجة في النحو ماسة إلى دراسة أبواب الجمل[1]، وكانت النتيجة المنطقية لكل هذه العلل والعراقيل النحوية هي انفصال النحو عن لغة الحياة، حيث تعال وأقفل باب الاجتهاد عليها، مما أدى إلى خلق وهم مصيره النحو علم علوي لا يتصل بالجماعة اللغوية ووجدوا أنفسهم أمام مشكلة فكرية واجتماعية لا بد من تجاوزها لتجنب انحطاط النحو العربي وزوال هيبة اللغة العربية وسقوط قيمة قواعدها[2].

إنها الأزمة التي ابتلى بها النحو العربي مردها إما الانكباب على التراث تقديسا وتعصبا، وإما التيمم شطر الدرس اللساني العربي انبهارا واستعارة فكانت الحاجة ملحة إلى تخليص النحو العربي من الشوائب التي ساعدت على إغراقه وتعقيده وذلك بتسهيل قواعده وتبسيطها لتكون زادا طيبا للناشئة بعدما كانت معقدة مسببة للنفور ومنعكسة على تحصيل الطلبة وإقبالهم على دراسة العربية، وفهمهم لها بظهور مصطلح التحديد، وتعالت الصيحات بالمطالبة بتجديده بعد ما كان الاتهام موجه إليه بالجمود وعدم مسايرة الزمان، ويعتبر التجديد دعوة صريحة في تعليم النحو، ولا يخفى أن التجديد النحوي له نظرة تربوية فيها عطاء واجتهاد وإصلاح تهدف إلى تجديد النحو وتيسيره للمبتدئين والناشئين وإزالة تعقيد عباراته المبهمة وضم كل ما يجب معرفته[3].

[1]- ينظر: تمام حسن: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1994م، ص: 16- 17.

[2]- ينظر: يوسف السحيمات: حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، ص: 58.

[3]- ينظر: ملاوي الأمين: تسيير النحو العربي بين التنظير والتنظيم، ص: 213.

الفصل الأول

حركة تجديد النحو بين المفهوم والجهود

لم يكن التجديد حديث العصر، فالنحو منذ تلقته الأيدي الأولى لنحاة البصرة والكوفة خالطته بعض الآراء الفلسفية في كثير من مسائله، حيث مازلنا نسمع عن تجديده لتخليصه مما علق به طيلة عصور من الزمن فتعالت الأصوات بتجديده وتحديثه.

1- إضاءة في مفهوم التجديد ومرادفاته:

نشأ النحو العربي "للدفاع عن اللغة والدين وحارسا لهما ضد اللحن وأخطاره، وكان من المنطقي تقريبه من المتعلمين وإزالة الإبهام، فأدرج مصطلح التجديد لتسهيله وتبسيطه وتغييرهما مما كان عليه"[1].

أ- التجديد لغة:

جاء في لسان العرب: "تجدّد الشيء صار جديدا، واستجدّه أي صيرّه جديدا والجديد ما لا عهدة لنا به أي: ما لم تعش فيه"[2].

وجاء في معجم الوسيط: "جَدَّد الشيء: صيره جديدا، ويقال تجديد روح الشباب: توقدها وإعادة النشاط والحيوية إليها.

ويقال تجديد "عناصر الفريق" تبديلهم وتغييرهم بعناصر جديدة.

وتجديد "عقد الكراء": إعادة صياغته.

وجدِّد الثوب: لبسه جديدا.

وتجديد "نظام الحكم": تغييره من الأسوء إلى الأحسن[3].

---

[1]- جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ، ص: 27.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله هاشم الشاذلي، د. ط، ج 8، مادة جدد، د.ت، ص: 563.

[3]- ينظر: شوقي ضيف: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 2، ج 1، مادة جدد، ص: 110.

وتجديد مادة جَدَّدَ، جَدًّا بمعني عظم، وفي القرآن الكريم، ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾[1]، وجدَّ الشيء جدّده أي حدث بعد أن لم يكن ومن معانيها صار جديدا، وجد في الأمر بمعنى اجتهد فيه، وجدَّد الشيء صيرَّه جديدا.

"والأجدان والجديدان: الليل والنهار لأنهما لا يليان، والجدُّ: وجه الأرض وكذلك شاطئ النهر وتجديد على وزن تفعيل.

والجدَدُ: الأرض المستوية، وفي المثل: من سلك الجدد أمن العثار، يضرب في طلب العافية، وجددتُ بالأمر جدّا،: حظيت به خيرا كان أم شرا، والجد: الماء يكون في موضع الكلإ.

والجدَدُ: البئر الكثيرة الماء.

وثوب جديدٌ: جُدّ حديثا بمعنى قُدَّ منذ عهد قريب والجديد ما لا عهد لك به، والجدّاد صغار الشجر[2].

ب- التجديد اصطلاحا: "استعمله النحاة بمعنى التغيير والتحول نحو: [من سلك الجدد آمن العُثار]: أي يضرب في طلب العافية والأمن، والتجديد في النحو بعث الحياة في المنهج النحوي ليعود غضا طريا بعد الجفاف والعقم والغموض وتحديث قواعده وتحريكها إلى الأسهل ورسم صورة جيدة عن المادة النحوية التي اتهموها بالصعوبة والتعقيد"[3].

ويعرف الدكتور عبد الرحمان حاج (ت مارس 2017: "التجديد في النحو هو"تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين"[4].

[1]- الجن، الآية: 03.

[2]- ينظر: يوسف السحيمات: حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، ص: 02.

[3]- جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة،ص 29.

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

إنّ التجديد في مجمله "يعني نقيض البلى وإن تجديد المادة النحوية أمر ضروري ولازم، فحاجة الناس إلى بعض الأبواب النحوية وصعوبتها وتعقيدها سبب فرارا من استعمالها"[1].

إنه مصطلح حديث النشأة يهدف إلى فتح أبواب واسعة للنظر في كل التراث النحوي، لغربلته، وحذف ما لا يحتاج إليه وتبويبه تبويبا جديدا، يستهّل على من كانوا يلقبون النحو بالصعوبة والتعقيد، وتنوعت المصطلحات المرادفة للمصطلح بين تيسير، وإصلاح وتبسيط وتحديث وتقريب، إنها مصطلحات لها علاقة وثيقة بالتجديد، رغم تنوعها وتعددها إلا أنها تصب في مفهوم واحد، فجميعها، تنتهي بتخليص النحو العربي من التعقيد والتعمق، ومحاولة تقريب المادة اللغوية إلى ذهن المتعلم وتفنيد فكرة صعوبة النحو العربي وغموض قواعده وفلسفة مواضيعه"[2].

ج- المصطلحات المرافقة لمصطلح التجديد:

1- التيسير: لغة: مصدر الفعل (يسّر).

يقال: يسَّر الشيء: جعله سهلا، ويسّر له كذا، هيأه وأعده، يسَّر الشيء وسهل وأمكن.

والحامل يسَّرت: سهلت ولادتها.

ويسَّر: اليسَّر اللين والانقياد، وكل ما كان ضد العسر.

ويسير: من مادة (يسَّر) أي سَّهل ولان وجاء في الحديث الشريف "يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفروا"، متفق عليه.

والتيسير يكون في الخير والشَّر.

2- اصطلاحا: ورد في ثنايا كتاب إبراهيم مصطفى واستخدمه شوقي ضيف عنوانا لكتابه تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، والتيسير من الناحية التربوية الحديثة عرض المادة النحوية بأسلوب سهل[3].

---

[1]- يوسف السحيمات: حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، ص: 02.

[2]- ينظر: خالد عبد الكريم بسندي: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، المصطلح والمنهج، دكتوراه، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، (2008م)، ص: 06.

[3]- ينظر: شوقي ضيف: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، مادة يسر، ص: 1064.

والتيسير المنشود في رأي مهدي المخزومي: (1993): "لا يقوم على الاختصار ولا على حذف الشروح النحوية والتعليقات والحواشي التي تملأ الكتب النحوية، ولكنه ينبني على العرض الجديد لموضوعات النحو يُسِر للناشئين أخذها واستيعابها، وتمثلها ولن يكون التيسير وافيا بهذا ما لم يسبقه إصلاح شامل بمنهج هذا الدرس وموضوعاته أصولا ومسائل"[1].

أما التيسير في النحو هو جعل المادة النحوية لينة سهلة منقادة لا عسر فيها ولا التواء، وقد يسلك علماء العربية في ذلك سبلا شتى منها إزالة الزوائد والملتسقات المتراكمة التي تفيد إعرابها صحة في النطق أو صحة في الأداء، ولا تعمق فهما وكذلك الاستغناء عن الشواهد النحوية المتكلفة المعقدة الغامضة، واستبدالها بأمثلة قريبة من الواقع، تساعد على تقريب المعنى وتيسير الفهم وتسهيله وتقريبه إلى الأذهان[2].

وفي اللغة له عدة مرادفات منها:

التبسيط والتخفيف، وقصد به الإصلاح النحوي بعد كثرة الشكوى من تعقيداته وصعوبة تعلمه.

لذلك فالتيسير ضرورة لحاجتنا إلى التطور كما نحتاج إليه من أجل مواكبة التطور والعصرنة، ولتحقيق نهضة في اللغة والنحو العربي[3].

إنه مصطلح واسع يهدف إلى تقريب المادة النحوية من المتعلم وذكر في قوله تعالى: ﴿**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ** ﴾[4]، بمعنى اقرأوا مما تعرفون ومما لا يشق عليكم ولا يصعب.

وكذلك في قولته تعالى: ﴿**ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ** ﴾[5].

وجاء في الحديث "اعملوا وسددوا وقاربوا، فكل ميسر لما خلق له" متفق عليه، أي مهيأ مصروف مسهل له.

---

[1]- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، لبنان، ط 2، (1982م)، ص: 15.

[2]- ينظر: يوسف السحيمات: حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، ص: 02.

[3]- ينظر: سعاد شرقاوي: تيسير النحو وتجديده ضرورة وخطوة، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 23، (2015)، ص: 149-150.

[4]- المزمل، الآية: 20.

[5]- يوسف، الآية: 65.

وفي حديث آخر: "تياسروا في الصداق" أي "تساهلوا فيه ولا تُغالوا، وجاء في كلام العرب قول المنشد"[1]:

إني على تحفظي وونزري

أعسر إن مرستني بعسر

ويسر لمن أراد يسري[2]

ويعدد الدكتور عبد الرحمان حاج صالح أهداف التيسير فيقول: "أهدافه القريبة الخاصة به هي الاكتشاف المستمر والخلق والإبداع"[3].

وينحصر هدف تيسير النحو العربي في إيصال المتعلم إلى معرفة الكلام العربي وتزويده القدرة على استعماله استعمالا صحيحا يصيب به دقائق المعاني، وتسهيل المادة النحوية على الناشئة وتبسيط قواعدها وتقريبها إلى الأذهان، حتى تتغير فكرة صعوبة النحو والقضاء على بعض الصعوبات المنسوبة إلى النحو[4].

وبالعودة إلى أدبيات موضوع التجديد والتيسير، نجد تركيزا على مفاهيم أو معاني مختلفة أهمها: التخفيف على المتعلمين، الاختصار، التبسيط والبعد عن الغموض والتعقيدات الذهنية، والفلسفية وكل ما يعيق على فهم النحو العربي، وإلغاء بعض الأبواب النحوية واقتراح أخرى قصد وضع النحو في متناول الجميع[5].

وهناك فرق بين كل من اليسير والبسيط والإصلاح، والتجديد، وإنما هو فوق فقط في الحروف ولكن، المعنى، واحد.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة "يسر"، ج 8، ص: 294.

[2]- عبد الرحمان حاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع 4، (1974)، ص: 175.

[3]- ينظر: محمد صاري: واقع المحتوى النحوي في المقررات الدراسية، مجلة التواصل، (2001)، ص: 181.

[4]- ينظر: محمد عبده: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية، عالم القاهرة، د. ط، (1989)، ص: 12.

[5]- ينظر: شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، دار المعارف القاهرة، ط 2، 1993، ص: 120.

التيسير يعني تبسيط الصورة التي يعرض بها النحو على المتعلم[1]، وكثر الحديث عن مصطلحي التجديد والتيسر، وتنوعت الآراء حولهما إذ يرى الأستاذ عبد المجيد عيساني أن مصطلح التجديد لا يكون حكرا على المادة النحوية وحدها، والذين ليفكرون في ذلك مخطئون، حيث تراهم يقربون التجديد من التيسير أي التجديد هو للمادة النحوية، والتيسير للطرق والمناهج، وأعطوهم نفس الأهمية في النحو العربي.

لكن حقيقة أمر التجديد أهميته تشمل الاثنين، تجديد المادة النحوية وتجديد طرق تعليمها، أما التيسير يتمثل في تسهيل هذه الطرق وتقريبها إلى الأذهان، والتخفيف من صعوبتها وتخليص هذا العلم من العقم والضياع"[2].

"وقصد جل المصلحين فكرة التجديد لا بتجديد المادة النحوية، لأن "المادة لا تجدد، وإنما خصصوا تجديد الطرق والأساليب والمناهج والتبويب للتخفيف من ثقل المادة وجعلها سهلة مبسطة في متناول المتعلم، واشترطوا تجديد النحو من غير حذف أساسه كما يهدئ العقاد (1964) من ورع المجددين فيقول: من علامات الانحراف البعيدة عن الوجهة أن يظن المجددون أنهم ينتمون يوما إلى لغة خالية من القواعد، والأصول وأن حركة التجديد هذه إنها دعوة لانسلاخ اللغة عن قواعدها فالفرق واضح بين التجديد والتهديم الذي يدعوا إلى من لا يرى في قواعد اللغة العربية ونحوها إلا عبئا في سبيل الانطلاق الفكري والإبداع الأدبي"[3].

أ- الإحياء: ورد هذا المصطلح في الثلث الأول من القرن العشرين الإحياء مصدر للفعل (أحيا).

وأحيا الله الأرض أخرج فيها عزّ وجلّ النبات[4].

[1]- ينظر: بن حليمة محمد: قراءة في محاولات تيسير النحو العربي التعليمي، مذكرة ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة والأدب العربي، ابن خلدون، تيارت (2011-2012)، ص: 68.

[2]- ينظر: عبد المجيد عيساني: النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 2، (2008)، ص 68.

[3]- عباس محمود العقاد: نشأة المجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط 8، (1970م)، ص: 51.

[4]- ينظر: شوقي ضيف: معجم الوسيط، مادة أحيا، ص: 05.

نحو قوله تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾[1].

والإحياء هو الحياة.

ب- أما المعنى اللغوي لأحيا فيحمل بعدا إيجابيا فيه خير ألا وهو التجديد وارتبط مصطلح الإحياء بحذف بعض الأبواب النحوية لتجديد وتيسير قواعده وتسهيل تناولها"[2].

أ- **الإصلاح:** مصدر للفعل: "أصلح"، وهو الإتيان بما هو صالح ونافع وأصلح الشيء أزال فساده.

والإصلاح تخليص النحو العربي مما لحق يه من تراكمات تحتاج للتغيير والتيسير.

والإصلاح النحوي هو تنقيته من الشوائب التي لحقت به.

والإصلاح بينهما أو ذات بينهما من عداوة وشقاق[3].

وفي التنزيل العزيز ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[4].

﴿**اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[5].

ويقال الله وفلان في ذريته أو ماله: جعلها صالحة، وفي التنزيل العزيز ﴿**وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[6].

وجاء في لسان العرب:

[1]- الروم، الآية: 19.

[2]- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص: 05.

[3]- شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مادة أصلح، ط 4، (2004)، ص: 520.

[4]- الحجرات: الآية: 09.

[5]- الأنفال: الآية: 01.

[6]- الأحقاف، الآية: 15.

الإصلاح نقيض الفساد والمصلحة والصلاح والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح نقيضه الاستفساء، وأصلح الشيء بعد إفساده أقامه وأصلح الدابة، أحسن إليها فصلحت أو في التهذيب تقول: أصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها[1].

الإصلاح: استصلاحا

والإصلاح عند من نادى إلى تخليص النحو العربي من تراكمات لحاجة إلى إزالة وتغيير.

فمدلول الإصلاح ارتبط بالتغيير والحذف وإعادة عرض النحو عرضا حديثا جديدا بعيدا عن المتون النحوية[2].

أ- التبسيط: ورد في الثلث الأول من القرن العشرين، والتبسيط مصدر للفعل بسّط.

البسيط، المنبسط ضد المركب، ما لا تعقيد فيه، ويقال بسط الشيء نشره وجعله بسيطا لا تعقيد فيه.

ب- أما تبسيط النحو فهو إزالة الغموض من حوله[3].

إن فكرة التجديد عرفت عند القدماء قبل المحدثين، حين كانت العرب تستقبح اللحن في الكلام، وتحرض على إصلاح ألسنتها، وكان النحو العربي لونا من ألوان النشاط الذهني الذي فرضته طبيعة الحياة وتطور المجتمع، وثمرة من ثمرات الدراسات القرآنية التي مرت بمراحل متعددة، حيث توجت نشأة النحو العربي للحفاظ على القرآن الكريم والحرف العربي المشرف، لذلك استوجب علينا معرفة أسباب تجديد النحو العربي قديما والجهود المبذولة لتذليله وتسهيله آنذاك وملامح التجديد في اتجاهاته القديمة.

2- جهود القدامى في تجديد النحو العربي:

أ- دواعي التجديد عند القدامى:

الباحث نايف معروف يرجع العوامل التي فرضت التجديد كالتالي:

[1]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة أصلح، ج 28، ص: 2477.

[2]- ينظر: خالد عبد الكريم يسندي: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، (2008)، ص: 06.

[3]- ينظر: شوقي ضيف الله، معجم الوسيط، مادة بسّط، ص: 56.

1- ظهور مدارس نحوية ذات المناهج والآراء العلمية المتضاربة أي وجود خلافات وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

2- تشعب مسائل النحو.

3- كثرة التفسير والتعليل والتأويل والدقة العلمية ما جعل من النحو يلبس الزي الفلسفي والمنطق.

4- عدم التمييز بين النحو العلمي والنحو التعليمي من طرف مدرسي النحو في العصور القديمة، وهذا ما سبق لنا ذكره في المدخل.

5- تلقين المتعلمين كل ما يتصل بالنحو دون التمييز بين أعمارهم، ولا تحديد حاجاتهم وقدراتهم النفسية والعقلية لأن المتعلمين درجات في الفهم[1]، أما مهدي المخزومي، فيرجع أسباب التجديد القديمة إلى:

أ- إخضاع الحركة العربية لعوامل لفظية أو معنوية.

ب- إغراق النحاة القدامى في التعليل.

جـ - الإفراط في التأويل والتقدير[2].

كانت هذه النقاط من بين أهم دوافع التجديد النحوي قديما التي دفعت بالنحاة القدامى إلى تجديد النحو وتسهيل مواضيعه وتقريبها والحد من صعوبتها.

وعلى ضوء هذه الدوافع "أدرك أسلافنا القدامى من أنفسهم هذا الإشكال العويص، فراحوا يبحثون عن طرق لتجديده، وتيسيره بعد أن أصبح غامضا ومنفرا الطلاب الدارسين، فكان منهم السعي لتدارك هذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية في عصرها الأول، فألفوا مؤلفات تعنى بالجانب النظري والتعليمي منها وظهرت جهود متعددة ومحاولات يعرف من عناوينها رغبة مؤلفيها في التجديد والإيضاح والإرشاد، إذ كانت أول الجهود القديمة محاولة خلف بن حيان الأحمر البصري (ت 180هـ) عندما ألف كتاب أسماه بـ (مقدمة في النحو)، حدد في بدايتها واعي تأليفها وغايته

[1]- ينظر: خصائص العربية وطرق تدريسها، نايف معروف: دار النفائس، بيروت – لبنان، د. ط، (1985)، ص: 173.

[2]- ينظر: مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، (1996م)، ص: 229.

منها فيقول "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل وأكثروا العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصرات والطرق العربية والمأخذ الذي خفف عن المبتدأ حفظه ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه أمعنت النظر والفكر في كتاب مؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، يستفز به المبتدئ على التطويل، فعملت هذه الأوراق، ولم أدع فيها أصلا ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أمليتها فيها، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها، علم أصول النحو كله"[1].

إذ يبدو لنا أن دواعي تأليف المقدمة جسدها بن خلف الأحمر وعالجها كلها ونصح بالعلم بهذه التيسيرات لأنها كل أصول النحو العربي وأسسه.

ورغم صغر حجم هذه المقدمة الميسرة إلا أنها جمعت أساسيات النحو العربي، حيث سلك مؤلفها (خلف الأحمر) في عرض الظواهر النحوية مسلكا وصفيا إلى حد ما، وشملت مباحث متعددة من النحو، خلصت إلى حد كبير من تلك العيوب إذ جاءت فيها قواعد النحو متكاملة وواضحة ومسهلة ومخففة[2].

ويبرز وجه من أوجه تيسير هذه المقدمة على سبيل المثال في: (باب وجوه الرفع)، الذي جاء فيه الرفع يأتي من ستة أوجه لا غير وهي: "الفاعل، وما لم يسمى فاعله، والابتداء، وخبره، واسم كان وخبر إن، فكل ما أتى من الرفع بعد هذا فهو من الستة وراجع إليها وجزء منها"[3].

فكان المغزى من هذا المثال الكلمات التي ترفع أو تنصب أو تجر أو تجزم ما بعدها، ثم ثنى بذكر وجوه الرفع ووجوه النصب، ووجوه الجر، وتفسيره كل منها هذا ما يقصده المصنف، حيث أنه فقد بعض الشيء في الترابط والإحكام، ففي آخر حديثه عن الخفض يمثل لقوله تعالى: ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾[4].

---

[1]- خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، وزارة الثقافة السورية، (1965)، ص: 33.34.

[2]- ينظر: عبد الوارث مبروك: في إصلاح النحو العربي، دار القلم، الكويت، (1985)، ص: 39-40.

[3]- المصدر السابق، ص: 54.

[4]- الكهف، الآية: 05.

ويذكر أنها في التعجب ثم يعرض لأبواب متفرقة، فيتحدث عن إن وأخواتها، وعملها ومعانيها، وكان وأخواتها وعملها[1].

2- وبعد المقدمة مختصرات كثيرة اخترنا كتاب آخر وهو الكتاب الثاني، فهو كتاب "التفاحة" لأبي جعفر النحاس المصري (ت 338هـ)، فهذا الكتاب أقرب إلى العمل النحوي المنظم، فالمصطلحات فيه أكثر استقرارا، والأبواب فيه قريبة في ترتيبها من المنهج المألوف في كتب النحو.

يبدأ كتاب التفاحة "ببيان أقسام العربية، اسم وفعل وحرف، ويليه مبحث عن الإعراب وأنواعه ثم توالى الأبواب الأخرى، قد استخدم صاحب الكتاب مصطلحات قريبة من المعنى الذي استخدمه خلف الأحمر في المقدمة، ولكن أبي جعفر النحاس أكثر دقة وأقل ترخيصا في إطلاق المصطلحات وفي الأحكام التي يصدرها البيان والوظائف النحوية، والملاحظة أنه اقتصر على قواعد النحو وأغفل التعرض لمباحث علم الصرف، كما فعل خلف الأحمر في مقدمته"[2].

يعد كتاب التفاحة من "المختصرات التي تصلح للمبتدئين، وقد ضمنه صاحبه واحدا وثلاثين بابا، عني ببيان العلامة الإعرابية لأنها معيار تقويم اللسان، وكيف يهتدي إليها المبتدئ فيصيب ولا يخطئ، وتبرأ الكتاب من ذكر العلل والخلاف بين النحويين لأن غرض الكتاب تحديد النحو وتيسيره ليس لتسجيل نقاط بعيدة عن موضوعه، وذكر الفرق بين المعرب والمبني، وتقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية إلى آخر ذلك من المشاكل الشائكة والمعقدة"[3].

3- الجمل في النحو "لأبي القاسم الزجاجي (ت 340هـ):

جاء أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي ليبذل جهده هو الآخر ويؤلف كتاب "الجمل في النحو" الذي يمثل حصيلة تجربته الفنية في التعليم، تميز نحو أبو القاسم بالسهولة بعيدا عن

[1]- ينظر: محمد عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، منشأ المعارف، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص: 42.

[2]- عبد الوارث مبروك: في إصلاح النحو العربي، ص: 41.

[3]- عبادة محمد إبراهيم: النحو التعليمي في التراث العربي، ص: 43-48.

التعقيد والصعوبة وتجنبه التعليلات الفلسفية والمنطقية الغامضة، وأكد الزجاجي أن كتابه مختصر وأسلوبه التعليمي فيه واضحا مسهّلا[1].

وقد أكثر الزجاجي من الشواهد القرآنية والشعرية والأمثلة ليصل بمناقشتها بيسر وسهولة، وإلى تقرير قواعد موضوعاته ويعرف الزجاجي ببراعته في التحليل والتعليل للإفهام والتوضيح[2].

كما يعتبر كتاب (الجمل في النحو) من الكتب المباركة، لم يشتغل به أحد، إلا انتفع به، وصاحبه صنفه بمكة المكرمة، وكان كلما فرغ من باب طاف أسبوعا ودعا الله سبحانه ةأن يغفر له وأن ينتفع به قارئه ويسهل عليه فهمه فهو كتاب تعليمي[3].

4- الواضح لأبي بكر الزبيدي:

أما كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي (ت 379هـ): يبدو لنا الكتاب من عنوانه أنه يخدم النحو ويوحي إلى تجديده وتطوره وتسهيله، فهو كتاب آخر كان حصيلة التجربةى التعليمية لصاحبه، وقد تأثر الزبيدي بمنهج الزجاجي، فلم يقتصر كتابه "الواضح" على الموضوعات النحوية، بل نظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة، ففي موضوعات النحو والصرف إلى جانب عنايته المتميزة بالصوتيات[4].

إن كتاب الواضح شمل مواضيع وعلوم مختلفة لذلك تبين لنا أنه غايات تعليمية يتحرى السهولة واليسر، وطريقة ترتيب أبوابه جد محكمة، وهو كتاب يبتعد عن التعريفات والخلافات بين النحويين حيث حرص على ذكر الأمثلة المتنوعة المساعدة على تكوين الحس اللغوي السليم مع ما يتسم به من أسلوب لطيف ومشوق إذ يقوم على مشاركة القارئ معه[5].

---

[1]- ينظر: الزجاجي (أبو القاسم): الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط 1، (1989)، ص: 18-19.

[2]- المرجع نفسه، ص: 20.

[3]- ينظر: مختار بزاوية: النحو العربي ومحاوزةلات تيسيره، دكتوراه كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 001، أحمد بن بلة، قسم اللغة العربية وآدابها، (2016، 2017)، ص: 34.

[4]- ينظر: خليفة (عبد الكريم): تيسير العربية بين القديم والحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، ط 1، (1986م)، ص: 47.

[5]- ينظر: عبادة (محمد إبراهيم): النحو التعليمي في التراث العربي، ص: 67.

5- اللمع لابن جني:

يملك ابن جني (ت 392هـ) صاحب كتاب اللمع خبرة طويلة وفائقة بعلوم العربية أراد في أواخر حياته تصنيف كتاب سهل ميسّر في النحو والصرف، فوضع هذا الكتاب ليناسب مستوى الناشئة من المتعلمين، وعرض فيه المسائل الأساسية الضرورية من أجل تقويم اللسان والقلم مبتعدا عن استطرادات العلماء في عرض المسائل واستقصاء الآراء.

وتبدأ أفكار ابن جني صائبة ساهمت بشكل كبير في تجديد النحو العربي، توفي ابن جني وترك كتابه "اللمع" في مكانة مرموقة وقد وجد كتاب اللمع ما وجدته أمهات كتب النحو قبله من اهتمام ولدى العلماء[1].

6- المفصل للزمخشري:

أما كتاب المفصل للزمخشري جار الله (538هـ) فقد لخص فيه صاحبه خلاصة تجاربه، وذكاؤه في بناء خطة متكاملة لكافة المسائل النحوية، التي كانت معروفة في عصره[2].

حيث بين الزمخشري لدوافع التي أدت به إلى تأليف هذا الكتاب، فيقال: لقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب، وما بي من الشفقة على أشاعري من حفدة الأدب، لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب مرتب ترتيبا يبلغ بهم الأمد بأقرب السعي ويملأ سجالهم بأهوى السقي، "فأنشأت هذا الكتاب المسمى بكتاب المفصل في صنعة الإعراب"[3].

يختص كتاب الزمخشري بالإعراب، والإعراب حلقة مهمة لصيانة اللسان ومعرفة أحوال الكلم، وهذا من باب الباب التجديد والتيسير، وقد سلك الزمخشري في كتابه هذا طريقا جديدا في تفصيل النحو وطرح مسائله، وفقسم الكتاب إلى أربعة أقسام:

أ- وضع القسم الأول للأسماء.

ب-والقسم الثاني للأفعال.

---

[1]- ينظر: عبادة محمد إبراهيم: النحو التعليمي في التراث العربي، ص: 27، 67.

[2]- ينظر: مبروك سعيد (عبد الوارث): في إصلاح النحو العربي، ص: 42.

[3]- ينظر: الزمخشري (جار الله): المفصل في علم العربية، ص: 05.

ت-والقسم الثالث للحروف.

ث-والقسم الرابع والأخير للمشترك من أحوال الأسماء والأفعال والحروف، كما تناول الأحكام النحوية، وكذا الصرفية المتصلة بهذه الأقسام الأربعة[1].

إن صورة الكتاب تشهد بأن الزمخشري مجدد في تصنيف النحو، ويبدوا هذا التجديد في مظهرين: المظهر الأول: أن منطلق الكتاب ليس العامل ولا المعمول.

المظهر الثاني: أنه مزج مسائل النحو بمسائل الصرف مزجا تاما.

لذلك يقال أن كتاب الزمخشري كتاب خال من الاضطراب المنهجي، وقد حظي باهتمام كبير من أصحاب الفن، فأقبلوا عليه درسا وشرحا وتعليقا، حيث وجد فيه الدارسون سهولة وتفصيل[2].

7- "الكافية" لابن الحاجب:

ونختم هذه السلسلة من الكتب الميسرة بكتاب "الكافية" لابن الحاجب (ت 646هـ).

كان ابن الحاجب يملك رغبة قوية في تذليل النحو وتسهيله وتيسيره وتجديده لراغبي العلم، حيث بدأ ابن الحاجب الحديث عن الكلمة والكلام، ثم تناول الاسم وما يتصل به من إعراب، (رفعا ونصبا، وجرا، وبناء، وتعريف، وتذكير وتأنيث، وإطراد وتثنية وجمع، ومن العمل عمل الفعل، مصدرا واسم فاعل، واسم مفعول، وصفة مشبهة واسم تفضيل، ثم ثنى بقسم الفعل وخواصه وأصنافه ثم أكمل حديثه لقسم الحروف.

وكأن محتوى كتاب ابن الحاجب يشبه كتاب الزمخشري في خواصه وموضوعاته[3].

وعلى العموم فإن مجموع التآليف القديمة في جانب منه تيسيري عرف من عناوين المختصرات التي قدمت للناشئة من التقريب والتبسيط وغيرها ...، ومن باب البحث قمنا بإحصاء أغلبها

[1]- ينظر: الزمخشري (جار الله): المفصل في علم العربية، ص: 41.

[2]- ينظر: خليفة (حاجي): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين بالتقايا، مؤسسة التاريخ العربي، ج 2، ص: 174-175.

[3]- ينظر: مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، دراسة وصفية تحليلية، ص: 37.

وصنفناها في جدول حسب التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها، وهي كتب ميسرة قديما عرفت من عناوينها أنها تخدم عقل الناشئة وتسهل أبوابا ظن منها أنها صعبة ومعقدة، وهي كالآتي[1]:

المؤلَف	المؤلِّف	تاريخ والوفاة
مقدمة في النحو	خلف الأحمر	180 هـ
مختصر في النحو	علي بن حمزة الكسائي	189 هـ
المختصر في النحو	علي بن محمد بن المبارك اليزيدي	202 هـ
المختصر في النحو	هشام بن معاوية الضرير	209 هـ
الأوسط في النحو	الأخفش الأوسط	215 هـ
مختصر في النحو	أبو عمرو صالح الجرمي	225 هـ
المختصر في النحو	أبو جعفر محمد بن قادم	251 هـ
مختصر في النحو	محمد بن يزيد المبرد	285 هـ
مختصر في النحو	أحمد بن يحي ثعلب	291 هـ
مختصر في النحو	أبو الحسن بن كيسان	299 هـ
مختصر في النحو	أبو موسي الحامض	305 هـ
مختصر في النحو – الموجز	أبو إسحاق الزجاج	310 هـ
مختصر في النحو	أبو أحمد بن السراج	316 هـ
مختصر في النحو	أبو بكر الحسن بن شقير	317 هـ
الموجز	أبو بكر بن الخياط	320 هـ
المقنع	أبو عبد الله نفطويه	323 هـ
الواضح – الموضح	أبو بكر ابن الأنباري	327 هـ
التفاحة	أبو جعفر النحاس	338 هـ
الإيضاح – الجمل	أبو القاسم الزجاجي	340 هـ
الإرشاد في النحو	أبو محمد بن دستوريه	347 هـ
مختصر لكتاب الجمل	أبو عبد الله بن خالويه	370 هـ

[1]– مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، دراسة وصفية تحليلية، ص: 28.

الأوليات في النحو	أبو علي الفارسي	377 هـ
الواضح	أبو بكر الزبيدي	379 هـ
الإيجاز	علي بن عيسى الرماني	384 هـ
اللمع في العربية	أبو الفتح بن جني	392 هـ
مختصر في النحو	أبو الحسن بن بابشاذ	469 هـ
الجمل	عبد القاهر الجرجاني	471 هـ
مختصر جمل الجرجاني	الخطيب اليريزي	502 هـ
المفصل – الأنموذج مختصر للمقصل	جار الله الزمخشري	538 هـ
مختصر في النحو	أبو محمد عبد الله بن بري	582 هـ
الفصول الخمسون	ابن معطي الزواوي	628 هـ
الكافية	جمال الدين بن الحاجب	646 هـ
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد	محمد بن مالك	672 هـ

مقدمة ومختصر وأوسط، وكشف وموجز، ومقنع وواضح، وإيضاح، وإرشاد، وإيجاز)، ولا نريد أن نفصل في كلها، فهي جهود لا تعد ولا تحصى، ولكن من عناوينها يتبين لنا أن أغلبها هدفه هو تيسير النحو وتسهيل تعلمه، وأن غاية النحو أن يصل بالمتعلم إلى معرفة كلام العرب، والتكلم على سيمته، وأن يكون المبتدئ أو الدارس، ضابطا بحكم نطقه السليم عملت هذه الكتب على الاختصار والتوضيح والإرشاد والتبسيط، كما عملت هذه المؤلفات على إنماء الحركة النحوية، وساهمت في توسيع حلقة البحث العلمي المنظم السهل، مما أثار المناقشة بين المتخصصين في النحو العربي، وبالرغم من كل فوائد هذه المؤلفات إلا أنها خلقت نوعا من الاضطراب الشديد لدى المدارس وخلط في الآراء النحوية بعد المناقشة والحوار وكثرة الآراء النحوية مما تسبب في ترك هذه المؤلفات من النحو ونصوصه، كان هناك تجديد، وتوضيح واختصار، لكن لا تزال الحاجة إلى جهود أخرى لتيسير هذا العلم.

[1]– مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، ص: 30.

هذا فيما يخص الكتب الميسرة والمختصرات، وفي حديث آخر نسلط الضوء وباختصار أيضا على مناهج بعض النحاة تقديما، لأن مناهج النحاة جانب هام والحديث عن هذا الأمر مهم جدا.

أولا: محاولة ابن ولّاد المصري (ت 232 هـ): الذي أدلى برأيه على فكرة تحميل القياس في النحو، ونصح بتجنب الطعن على العربي ورميه باللحن أو الخطأ، وقد رفض ابن ولّاد أيضا التأويل والتقدير في النحو، وادعاء الحذف والإضمار في الأساليب العربية مما يحلنا على غير ظاهرها أي عندما يكون الكلام تاما ومفيدا، فلا حاجة للإضمار، كانت غاية ابن ولّاد الحد من التعليل والتعقيد والتفرع لذلك فضل الاختصار بشرط تجنب الخطأ والحذف[1].

ثانيا: محاولة أبي العلاء المعري (ت 449 هـ):

بذل أبو العلاء المعري جهده بطريقة خاصة، حيث أنه انتقد النحاة الذين اشتهروا بالتأويل والتعليل واستخدام المنطق في دراسة النحو، والتأويل والتعليل والمنطق من تعمق وفلسفة، وتعقيد، حيث رأى في هذه الطرائق كثرة وتكلف وصعوبة، مما أدى بنفور طلبة اللغة ودارسوها والضلال في متاهات التأويل البعيد[2].

فالبرغم من أسلوب المعري راسخ ودقيق للموضوعات النحوية والصرفية والمشكلات اللغوية وأقرأ النحو وألف فيه، وأنه معدود من النحويين واللغويين، وله مكانة بين النحويين، إلا أنه قيل عنه لم يلفت نظر الكثير، ولم تنسب إليه كتبه ولم تنقل عنه[3].

ثالثا: محاولة ابن حزم الظاهري:

يتميز منهج ابن حزم بالأخذ بظاهر النصوص وإنكار التقليد وإباحة الاجتهاد لكل قادر على استنباط الأحكام الشرعية من النصوص الثابتة، لذلك هو يرى أنه لا يرى في الدين، فليس لأحد أن يجتهد برأيه، ويدعي أن ذلك حكم الله تعالى ومن قال في الدين حسب رأيه هو مفتر على الله،

[1]- ينظر: عمر أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط 6، مج 2، 1988م، ص: 157.

[2]- ينظر: مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، ص: 42.

[3]- ينظر: المعوي أبو العلاء: رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، ط 8، 499هـ، ص: 254-255.

وبذلك يكون هاجم ابن حزم قد سدّ باب الاستنباط بالقياس والاستحسان والتعليل كما هاجم ابن حزم عِلَل النحو وحكم بأنها فاسدة.

ودليله على فساد العلل أنه يقول: إنما سميت الخيل خيلا لأجل الخيلاء التي فيها:

أ- وسميت القارورة لاستقرار الشيء فيها.

ب-وسميت الخابية خابية لأنها تخبئ ما فيها[1].

اشتق كلمات من كلمات لتيسير وتسهيل فهمها.

كانت هذه أهم جهود النحاة القدامى ومناهجهم قيل عنها أنها لا تقف في وجه التيار الجارف للنحو، ومدوناته الضخمة أو للنحو العربي ومناهجه، وهذا ما سأتطرق له في المطلب الموالي.

2- جهود بن مضاء القرطبي في تيسير النحو العربي وتجديده:

جاءت محاولة ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ) تفي القرن السادس الهجري، وكانت عبارة عن ثورة عنيفة هزت النحو والنحويين ومناهجهم، "حيث استمر تأليف المطولات من كتب النحو العربي، وكان للعامل الأثر البارز في توجيه منهج الكتابة فيها، بل وأفرد النحاة للعامل رسائل خاصة، فألف أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) كتاب العوامل، وألف عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) كتاب العوامل المائة، وقسمها إلى لفظية ومعنوية، لقد استد ولع النحاة بالجري وراء العوامل باحثين عن العامل والمعمول، وغرق الدارسون في متاهات من أمواج التأويلات والتقديرات والتعليلات، والأقيسة والتمارين الافتراضية، والحال على هذا كانت حملته موجهة إلى النحو والنحاة"[2].

"عندما وصل هذا العلم (النحو) إلى بلاد الأندلس شعر علماؤها بصعوبة وتعقيد النحو العربي، فنشر بعض علماء النحو عن سواعد الجد والاجتهاد، من أجل تيسير علم النحو، وتبسيط قواعده للطلبة والدارسين، وقبل كل شيء حماية القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الخطأ واللحن، لقد جاءت هذه الدراسة لتحاول جاهدة أن ترصد بعض الإسهامات التي قام بها العالم النحوي

[1]- ينظر: بكري عبد الكريم: ابن مضاء وموقفه من أصول النحو، ص: 32.

[2]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7، (1965-1966)، ص: 304.

الظاهري المذهب ابن مضاء القرطبي بغية تبسيط علم النحو، وتذليل مصاعبه، فكانت له جهود عظيمة لا يمكن إغفالها"[1].

ومن هذا المنطلق والتصريحات، قصد الإلمام بهذا الموضوع الحساس وللإحاطة بأسس هذا الموضوع، سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية: ما هي المبادئ التي جاء بها واعتمد عليها ابن مضاء من أجل الإسهام في تيسير وتجديد النحو العربي ؟

لقد كان ابن مضاء القرطبي صاحب أهم وأخطر محاولة لإصلاح النحو قبل العصر الحديث، وكان نحويا بل ومجتهدا في النحو، علاوة على شهرته كفقيه، وقد وجه سهامه بالمحاولة أو الثورة التي عنونها بكتاب "الرد على النحاة"، وكانت الثورة آنذاك في أغلب الظن على نحاة المشرق الذين غلب المنطق والفلسفة على دراساتهم النحوية، كما كان ظاهري المذهب، إن محاولته لإصلاح النحو وتيسيره، كانت عملا مفيدا، مما أهله ليتصدر قائمة محاولات إصلاح النحو العربي قبل العصر الحديث[2].

وجد ابن مضاء مادة العربية تتضخم بتقديرات، وتأويلات وأقيسة وشعب وفروع وآراء ليس بالسهل تتبع ولو البعض منها، فراح يجمعها في ثلاث كتب هي: (المشرق في النحو)، (تنزيه القرآن عما لا يليق به) و(الرد على النحاة)[3]، وهذا الأخير قيل "أنه الوحيد الذي بقي من أثار ابن مضاء ثار في هذا الكتاب العديد من فلاسفة النحو، فطلب بإلغاء نظرية العامل، كان يريد أن يحذف من النحو كل ما تسبب في تعقيده"[4].

لقد اتضح اتجاهه في تناوله للعامل من حيث:

أ- العوامل اللفظية.

ب-العوامل المحذوفة.

---

[1]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 304.

[2]- ينظر: مبروك سعيد عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي، ص: 48.

[3]- ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 305.

[4]- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط 1، د ج، د ت، ص: 25.

ت-العوامل المستترة.

قبل أنواع العوامل ينبغي لنا تسليط الضوء على مفهوم العامل عند بعض النحاة، للعامل مفاهيم متعددة اقترنت في كثير من الأحيان بتعريف الإعراب.

أولا: السيوطي (ت 816 هـ): يقول بأن "العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[1].

ثانيا: وفي تعريف مختصر، تعريف ابن الحاجب (ت 646 هـ): "ما به يتقوّم المعنى المقتضي للإعراب".

واتفق معظم النحاة أن العامل، هو: "إعراب أثر ظاهر أو مقدر يجليه العامل في محل الإعراب، والمراد بـ "الأثر): الحركة والحرف والسكون، والمراد بـ "المقدر" ما كان مقصورا نحوه، ويقول ابن الحاجب، ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب"[2]، ثم نعود إلى العوامل ونفصل فيها:

أ- **العوامل اللفظية**: هي النصب والخفض والجزم ، لا يكون إلا بعامل لفظي بعضها بعض منها أن شروط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله ولا يحدث الإعراب فيما يحدثه فيه إلى بعد عدم الفاعل[3].

ويقول ابن الأنباري: "العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعمول وإنما هي علامات، فالعلامة تكون من العوامل اللفظية"[4].

ب-**العوامل المحذوفة**: يقسم ابن مضاء العوامل المحذوفة إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- محذوف لا يتم الكلام إلا به حذف لعلم المخاطب به كقولك، لمن رأيته يعطي الناس زيدا أي: أعطى زيدا، فحذفه.

2- محذوفة لا حاجة بالقول إليه بل هو تام دونه وإن ظهر كان عيبا، كقولك: أزيدا ضربته ؟ قالوا: إنه مفعول به مضمر تقديره أضربت زيدا؟.

---

[1]- الجرجاني (علي بن محمد الشريف): معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، '1983م)، ص: 122.

[2]- ينظر: مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، ص: 50.

[3]- ينظر: القرطبي، بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص: 132.

[4]- ابن الأنباري (أبو البركات): أسرار العربية، تح: محمد حسن شمس الدين، ص: 55.

3- مضمرا: "إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره، كقولنا يا عبد الله، فحكم عبد الله منصوب بفعل مضمر تقديره أدعو وهذا إذا ظهر تغيير المعنى، وصار النداء خبرا"[1].

ث-**العوامل المستترة**: "يذكر النحاة تقديرهم الضمائر المستترة ما دام اسم الفاعل عندهم في مثل ضارب تدل على الصفة، وصاحبها وتحمل معنى والفاعل، فإذا قلنا زيد ضارب عمرا، فضارب تدل على الفاعل الغير المصرح باسمه، وزيد يدل على اسمه.

وعلى هذا النحو يحاول ابن مضاء أن يبرهن على فساد نظرية العامل مصورا ما تجره من تقديرات لا مبرر لها، إلا التحمل وكثرة التخيل وأنه ينبغي أن نضرب عنها صفحا"[2].

وقد ناقش كثيرا ومن الدارسين المحدثين آراء ابن مضاء القرطبي فكان منهم من يوافقها، ومنهم من يعترض عليها، ولكن تبقى محاولة عنيفة يرد فيها هذا العالم المخضرم على النحاة، ويفرض رأيه في مجال اللغة العربية حيث بذل جهوده لتيسير وتجديد النحو العربي وفتح مجالا خصبا في البحث النحوي وبالرغم من بطلان نظرية العامل التي لم تخلص النحو من جموده إلا أنها تبدو في نظرنا كطلاب معاصرين أنها محاولة فريدة من نوعها وجهدا آثر الكثير من الفلاسفة به وعلى ضوء ذلك نجد اتجاهات النحويين في معالجة الظواهر النحوية.

تناول علماء كل من البصرة والكوفة وبغداد والأندلس ومصر النحو وكان لهم فيه آراء واتجاهات ومذاهب آنذاك "فقد كانت البصرة سبّاقة لوضع علم النحو وتأسيسه، وكان البصريين أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو وأقدم من هؤلاء بالاستقراء وقد تتلمذ الكوفيون الأوائل على يد البصريين غير أن الكوفيين لم يتفقوا مع أساتذتهم البصريين، فاختلفت المدرستان في هذا وكان لكل منهما أطلس لغوي خاص اعتمدته في الاستقراء"[3].

---

[1]- ابن الأنباري (أبو البركات): أسرار العربية، ص: 55.

[2]- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص: 93.

[3]- عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، د ط، د ج، القاهرة، 2012م، ص: 32.

أولا: الاتجاه البصري:

يشير مصطلح المدارس النحوية إلى اتجاهات مختلفة ظهرت في مجال دراسة علم النحو في اللغة العربية، وقد اختلفت هذه المدارس النحوية في بعض المسائل النحوية الفرعية، وقد ارتبط كل منها بمدينة أو إقليم جغرافي معين كمدينة البصرة أو الكوفة كإقليم الأندلس أو مصر، ما سنوضحه عن المدارس النحوية وأثرتها في تيسير النحو العربي.

مدرسة البصرة وهي إحدى المدارس النحوية التي تأسست في مدينة البصرة في العراق، وقد مثلت هذه المدرسة تطورا لعلم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وبذلك تأسست أول مدرسة نحوية، وقد ترأسها سيبويه وكتابه الأول هو المصدر "الكتاب" الأول في النحو سابقا وحاضرا.

لقد تشدد الاتجاه البصري تشددا كبيرا في:

- رواية الأشعار والأمثال والخطب.

- واشترطوا في الشواهد المعتمدة لوضع القواعد أن تكون جارية على ألسنة العرب، وكثيرة الاستعمال في كلامهم، بحيث تمثل اللغة الفصحى خير تمثيل ولعل هذا منهج لتيسير قواعد اللغة والنحو، وحينما يواجهون بعض النصوص التي تخالف قواعدهم، كانوا يرمونها بالشذوذ أو يتأتوا ولونها حتى تنطبق قواعدهم وهذا أيضا من باب فتح الآفاق أمام الدارسين ليسهل عليهم فهم هذه القواعد المؤولة، ويعد من وملامح التجديد عند البصريين، ومن أبرز نحاتها[1]:

1- الطبقة الأولى:

أبو الأسود الدؤلي: (ت 69 هـ): نصر بن عاصم الليثي (ت 89 هـ).

عبد الرحمان بن هرمز (ت 117هـ)، وعبد اله بن إسحاق الخضرمي (ت 117 هـ).

يحي بن معمر العدواني (ت 129 هـ)، عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ).

الجليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ).

[1]- عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه، شبكة الألوكة، (2017م)، ص: 04.

2- الطبقة الثانية:

الأخفش (ت 177هـ)، يونس بن حبيب البصري (ت 182هـ)، سيبويه (ت 180 هـ)، يحي بن المبارك اليزيدي (ت 202 هـ)، الأخفش الأوسط (ت 215 هـ)، المبرد (ت 285هـ)، أبو الفضل الرياشي (ت 257هـ)ن محمد عبد الله التواري (ت 238هـ)، أبو عمر الجرمي (ت 225هـ)، قطرب (ت 206هـ).

"يصرح شوقي ضيف: "بدقة وعمق عقل البصرة على العقل الكوفي، حيث قال "إن الاتجاه البصري أكثر استعدادا لتسجيل ظواهر النحو العربي، ووضع قواعده وقوانينه كما تقف الروايات في الواضع الأول للنحو عند أبي الأسود الدؤلي، وقال عنه ابن سلام: "كان أول من أسس العربية وفتح بابها، وانتهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي"[1]، فوضع للنحو أبوابا وأصّل له أصولا، فذكر عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف، كما رسم أبو الأسود إعراب القرآن الكريم عن طريق نقط أواخر الكلمات فيه وحمل هذا الصنيع عن أبو الأسود تلاميذه من قرآء الذكر الحكيم، الذكر الحكيم، وفي مقدمتهم نصر بن عاصم وعبد الرحمان بن هرمز ويحي بن يعمر، وعنبسة فكل هؤلاء نقطوا المصحف نقط جديد للحروف المعجمية في المصاحف تمييزا لها من الحروف المهملة وأمر نصر بن العاصم أو يحي بن يعمر بإعجام حروف، المصحف لتمييز الحرف لبعضها البعض، ويروى أن ابن عاصم كان أول من عشر المصاحف وخمسها وبعبارة أخرى كان أول من قسم آيات المصحف أقساما.

وكل من ذكرناهم من تلاميذ أبي الأسود كانوا قراء الذكر الحكيم وكان يأخذ عنهم النقطان جميعا نقط الإعراب ونقط الإعجام، فقد أحاطوا لفظ القرآن الكريم بسياج يمنع اللحن فيه، مما جعل بعض القدماء يظن أنهم وضعوا قواعد الإعراب وأطرافا منها، وهم إنما رسموا في دقة نقط الإعراب لا قواعده، كما رسموا نقط الحروف المعجمية ومن مثل: الباء والتاء والثاء والنون، كما سنرى الأخفش الأوسط يسبق الكوفيين المتأخرين إلى التمسك بشواذ القراءات والاستدلال عليها من كلام العرب

[1]- عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه، ص: 05.

وأشعارهم، وباختصار كان القدماء يعرفون جهود البصرة في تأصيل اللغة والنحو وتيسير قواعدها، وذلك من قول ابن سلام وكان أهل البصرة في العربية قدمه وبالنحو لغات العرب والغريب عناية، وقال ابن الديم في هذا المجال تصريحا لأن علم العربية عنهم أُخِذ[1].

لقد تعددت وتنوعت مناهج البصريين واتجاهاتهم ومذاهبهم لكثرتهم وكثرة آراءهم، اختصرنا مذاهب أهل البصرة، وقبل الاختصار تسلط الضوء عن الجرمي والسيرافي:

الجرمي: "هو صالح بن إسحاق، مولده بالبصرة يقال أنه أخذ عن الأخفش كل ما عنده، كان قوي الحجة، عالي الصوت في مناظرته قيل له: زيد منطلق لم رفعوا زيدا ؟ فقال لهم الجرمي: "رفعت بالابتداء قالوا له ما معنى الابتداء؟ فقال الجرمي تعريته من العوامل اللفظية، قالوا له فأظهره، فقال: هذا معنى لا يظهر يريد إنه عامل معنوي قال له الفراء فمثله، قال الجرمي: أخبرني عن قولهم: زيد ضربته بم رفعتم زيدا؟ فقال الفراء بالهاء العائدة على زيد، قال الجرمي الهاء اسم فكيف يوضع الاسم فقال القراء، نحن لا نبالي من هذا فإنا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو زيد منطلق، فقال له الجرمي يجوز أن يكون كذلك في زيد منطلق،لأن كل واحد ومن الاسمين مرفوع في نفسه، فجاز أن يرفع الآخر، وأما الهاء فهي محل نصب فكيف ترفع الاسم ؟

فقال الفراء: لم نرفعه به وإنما مَعَّنَاه بالعائد (أي الضمير بصفته عائدا لا بصفته منصوبا)، فقال له الجرمي: وما العائد ؟ فقال الفراء: معنى، فقال الجرمي: أظهر فقال له لا يظهر فقال الفراء لا يمثل فقاله بالجرمي لقد وقعت فيما فررت منه، وبذلك أسكت الجرمي الفراء.

وتدور في الكتب النحوية أن آراء الجرمي تدل على دقة فكره وغوصه على المعاني[2].

السيرافي:

نحاة صنعوا الاتجاه البصري ومهدوا له وألفوا كتبا ومختصرات عديدة هو السيرافي، "أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المزربان، ولد بسيراف سنة (285هـ) تعمق في الفقه وكان شديد الصلة

[1]- ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 301.

[2]- ينظر: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط 1، (2002م)، ص: 13.

بالمنطق والمباحث الفلسفية، وهي صلة سلحته بقوة الحجة وسلامة البرهان، كان يدافع عن النحو، وكان يتوسع في التعليل، ويضاف إليها علل جديدة وكان السيرافي كثير التخريجات لوجوه الإعراب، كان يرى أن عبارة "مذ يومان" في قولك "ما رأيته مذ يومان" في موضع نصب حال، وجوز فيها أن تكون مستأنفة وكان يقو إن ما في مثل "ما خلا) مصدرية، وتقدير الحال في كل هذه الأفعال محين تقول [قام القوم ليس زيدا، أو ما خلا زيدا]، ونحوهما هو: خالين عن زيد.

وبالسيرافي ينتهي الاتجاه البصري، "وتصل البصرة إلى غايتها من تأصيل القواعد ومذ الفروع المتشابكة وتوضيح المبهم، ومن الحق أن مدرسة البصرة هي التي شادت كما أسلفنا بناء النحو العربي الشاهق، وقد تسلمت منها مدرسة الكوفة ثم المدرسة البغدادية، وما خلفها من المدرستين الأندلسية والمصرية أمضى كل اتجاه يحاول أن يدخل على هذا البناء من الإضافات والتيسيرات والجهود ما يتيح لها أن تكون ذات منهج جديد"[1].

ثانيا: الاتجاه الكوفي

نشأت هذه المدرسة النحوية "وتمركزت في الكوفة في العراق وكانت في أيام حكم العباسيين وعلى رأسها المدرسة النحوية الكسائي من كتبه "مختصر النحو، الحدود في النحو"، وأيضا الفراء تلميذ الكسائي من كتبه "الكتاب الكبير"، لغات القرآن وتغلب في كتابه "المجالس".

اتسعت أقطاب المدرسة الكوفية في الرواية عن جميع العرب بدوا وحضرا، واعتدوا بأقوال وأشعار المتحضرين من العرب ممن سكنوا حواضر العراق واعتمد الأشعار والأقوال الشاذة سمعوها من الفصحاء العرب وصفها البصريون بالشذوذ ومن أبرز روادها.

الطبقة الأولى:

أبو جعفر الرواسي – معاذ بن مسلم الهراء (ت 187هـ)، محمد بن عبد الرحمان بن محيض (ت 123 هـ)، عاصم بن أبي النجود "ت 127 هـ) العلاء بن سيابة شيخ معاذ الهراء زهير الغرقي (ت 156هـ)، حمران بن أعين الطائي المغزى النحوي سعد بن شداد الكوفي.

[1]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 149-151.

الطبقة الثانية:

أبو العباس أحمد المعروف: ثعلب (ت 291هـ)، أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم (ت 251هـ)، أبو عبد الله محمد الطوال (ت 243 هـ)، ابن سعدان أبو سعدان أبو جعفر الضرير (ت 231هـ)، أبو الحسن على بن المبارك الحياني (194 هـ)، الكسائي أبو الحسن بن حمزة (ت 189هـ)[1].

لقد جعل المعنيون بتاريخ النحو القديم بداية النحو الكوفي في موصولة بأبي جعفر الرئاسي، حيث أن لكل مدرسة رجالا، وإن لهذه المدرسة أيضا رجالا حَمَلُوا دعائم الاتجاه الكوفي بهمة فنهضوا بها، وأعلوا شأنها وكان للمدرسة الكوفية مبدأ خاص وهو احترام النص والتزامه على عكس البصرة التي كانت تحترم القياس، وأصبح للمدرسة كيان مستقل مناهض كانوا لا يطلقون كلمة المفعول إلا نعلى المفعول به، أما بقية بالمفاعيل فكانوا يسمونها أشباه مفاعيل، وسموه النافية للجنس في مث (لا رجل في الدار)، باسم لا التبرئة، وسموا الظرف (الصفة والمحل)، والبدل (الترجمة)، والتمييز (التفسير)، وسموا حروف النفي باسم حروف (الجحد)، أي الإنكار، وسموا لام الابتداء بلام القسم مثل: لمحمد شاعر زاعمين أن الجملة جواب القسم مقدر[2].

وبذلك كله، وبما "سنفصل فيه الحديث عن أعلامهم، استطاعةا أن يكون لهم مدرسة نحوية مستقلة، لا ترق حقا إلى منزلة المدرسة البصرية، ولكنها مدرسة بينة المعالم واضحة القسمات والملامح، ونذكر على سبيل المثال:

1- الكسائي: هو علي بن حمزة ولد بالكوفة (ت 119هـ)، كان متعدد الجوانب كانت له عناية شديدة باللغة ورواية غريبها، وألف النحو مختصرا، وتتلمذ على يده العديد، أشهرهم بن معاوية الضرير، الذي كان يتصدر التدريس والإملاء على الطلاب، وتذكر كتب النحو أن الكسائي كان يذكر أن بين العرب قوما ينصبون بـ إنّ وأخواتها الاسم والخبر جميعا.

[1]- ينظر: عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه، ص: 06.

[2]- ينظر: عبد المجيد عيساني، أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، ص: 41.

كقول بعض الشعراء:

إذا اســـود جـــنح الليـــل فلتـــأت ولـــتكن خطـــاك خفافـــا إن حراســـنا أســـدا

أضاف الكسائي جوانب ولعل في كل ما أضافه من أسس تقوم على الاتساع في الرواية والقياس والنفوذ إلى أحكام وآراء، ولم تقع في خاطر البصريين سواء تسندها الشواهد أو لم تسندها، إذن لا ريب في أن الكسائي يعد إمام المدرسة الكوفية، فهو الذي وضع رسومها ووطأ منهجها، كما عرف عن الكسائي أنه كان يتخير القراءات، فيختار قراءة متوسطة[1].

2- الفرّاء: "هو يحي بن زياد بن عبد الله، ولد بالكوفة (114 هـ) كان الفراء منذ نشأته يهتم بالوقوف على ثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية وكذا العلمية، ويصفه مترجموه بالمتفلسف في تصانيف وأنه كان يستعمل فيها ألفاظ الفسلفة والتعمق بشدة لإتقان العربية، والعناية بالقرآن الكريم، وفرغ للنحو واللغة والقرآن، يذكر أن عقله كان أدق وأخصب من عقل الكسائي، وكان ذا قدرة على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج الوقاعد والأقيسة وقد تحول بها إلى تنظيم واسع لما تركه من أسس بيانا عليه من اجتهاده ما أعطى النحو الكوفي صورته النهائية، وكام يجدد النحو في إضافة مصطلحات جديدة مثل: إصلاح التقريب، يريد به "اسم الإشارة"، مثل: هذا زيد شاعر وهذا الأسد مخوفا ولعل ذلك ما جعل بعض خالفيه من الكوفيين يجعل هذا من أخوات كان وما وراءها اسما وخبرها أما هذا فيعرب تقريبا[2]، ونحن بصدد أن نحمل جزءا من مسائله لا كلها.

ومن القراءات التي شددها الفراء ووصفها بالندور قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ**﴾[3]، تقرأ "سُرِقَ"، ولا أستعيبها، لأنها شاذة.

---

[1]- ينظر: مهدي المخزومي (ت 207)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 22، مصر، (1958م)، ص: 25.

[2]- ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 192-198.

[3]- يوسف، الآية: 81.

ومن القراءات التي أنكرها وغلط فيها أصحابها قوله تعالى ﴿**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ**﴾[1]، ترفع النون، قال الفراء وجاء عن الحسن [الشياطون]، وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون[2].

نسب إلى الفرّاء كل "من الحديث الشريف وحذف الفاعل وإقامة غير المفعول به، مقام الفاعل، وتقديم الفاعل والفصل بين فعل الشرط وجوابه بمعمول جواب الشرط، وتقديم جواب الشرط على أداة الشرط وفعل الشرط وتقديم معمول اسم الفعل عليه وتقديم التمييز على عامله والفصل بين حرف العطف وما عطف بين المضاف والمضاف إليه، ومطابقة النعت والمنعوت وإتباع الاسم الموصول"[3]، "وغيرها من الاتجاهات إلا انه ناقش هذه المسائل في معاني القرآن فقط"[4].

إن الحديث عن الاتجاهين البصري والكوفي حديث عن الاتجاهات الأصولية بناء ومن الكوفة في حين أن الكوفة كان اهتمامها بتأسيس النحو بعد البصرة فمادة الدرس عند الكوفيين كتاب سيبويه فكانوا يتمدرسون بكتابه يدرسونه أولا ثم يخالفونه وبكتبه يدرسونه أولا ثم يخالفونه يفرغون عليه قواعدهم وآرائهم[5].

لقد ظل نشاط المدرستين متوهجا كما تميزت المدرستين بخصائص اشتهرت بها "فبينما عنيت الكوفة لاستقراء والأخذ من الإعراب والاهتمام بالشواذ اللغوية والنحوية، عنيت البصرة بطرد القواعد وتعميمها وتقييم القياس على السماع، وكما أفادت المدرستان من المنطق والفلسفة اللتان كانت من دواعي تجديد النحو العربي عند المحدثين كما أفادت من كل الجو العلمي في علمي الفقه والكلام"[6].

---

[1]- الشعراء، الآية: 210.

[2]- ينظر: حمدي محمود الجبالي: ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، (1997م)، ص: 03.

[3]- ابن سراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ص: 65.

[4]- حمدي محمود الجبالي، ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، ص: 04.

[5]- ينظر: مهدي المخزومي: النحو العربي نقد وتوجيه، د ج، دار الرائد العربي، ط 2، بيروت – لبنان، (1986م)، ص: 07.

[6]- أبي قاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي: نتائج الفكر في النحو، د ج، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، (1992م)، ص: 96.

وتحدث المخزومي عن النحو الكوفي، وحاول تميزه عن النحو البصري بتقديم مجموعة من الآراء النحوية الكوفية المختلفة عن الآراء البصرية، إلا أن حديثه عن مدرسة الكوفة ذات النحو المستقل ظل في حدود الافتراض الذي يعوزه البرهان لأن عمله يقف في متسوى العرض الانتقائي لبعض الآراء الكوفية[1].

ولعلنا لا نبعد في حديثنا إذا قلنا "إن آخر النحاة الذين استظهروا الآراء المدرسة الكوفية في مصنفاتهم ابن أجروم الصنهاجي المغربي صاحب المتن المشهور باسم الأحرومية، من جهود القادمي في تجديد النحو العربي، وفيها نراه يذهب إلى أن بالسكون في فعل الأمر سكون جزم لا سكون بناء، وبالضبط كما كان يذهب الكوفيون، وذهب مذهبهم في عده "كيفما" بين أدوات الشرط الجازمة، وجعل مثلهم حتى واو والفاء والواو وتنصب المضارع مباشرة دون تقدير أن المصدرية كما ذهب إلى ذلك الجليل والبصريون وتابع الكوفيين أيضا في بعض المصطلحات مثل: النعت وعطف النسق.

وسنرى المدرسة البغدادية منذ أبي علي الفارسي تمزج بين النحو البصري والكوفي مؤثرة في الجملة آراء البصريين، واحتذقها هذا النهج كبار النحاة التالين في الشام والعراق وإيران من أمثال الزمخشري وابن يعيش وهيأ ذلك لأن تظل آراء المدرسة الكوفية حية نابغة في كتب النحاة المتأخرين المعاصرين والذين سنتطرق لهم في الفصل الثاني"[2].

ثالثا: الاتجاه البغدادي:

تأسست هذه المدرسة النحوية على يد النحاة رأو أن النحاة في البصرة والكوفة قد اتبعدوا بعلم النحو عن جوهره وغايته وأدخوه في متاهات ليس هناك داعي لها، حيث تقاربت المدرستان واندمجتا في مدرسة جديدة هي التي عني النحاة بانتخاب مزايا كل من المدرستين وتوحيدهما في مذهبي جديد[3].

[1]- ينظر: قنوين منيرة: نشأة النحو العربي، دار الكتب العلمية، د ج، ط 1، بيروت، (2014م)، ص: 20.

[2]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 242-243.

[3]- ينظر: أبو القاسم الزجاجي: إيضاح في علل النحو، دار النفاس، ط3، 1979م، ص: 39.

وقد عرف علماء بغداد بالطبقة الجديدة الناشئة في بغداد وهي متكونة من بصريين وكوفيين، وأصبحوا يعرفون بآرائهم ويتميزون بها، وقد كان نشوء هذا الاتجاه الجديد بناءا على الجيد والمستحسن عند المذهبين البصري والكوفي[1].

لقد كان تثقف الاتجاه البغدادي بالنحو البصري وما تبسط فيه من علل والمقاييس ووجوه الاحتجاج مادة صاغوا منها عملهم وأكثروا من الاحتجاج، وفتحوا الأبواب الكثيرة من آراء المدرسة البصرية من أعلام الاتجاه البغدادي، ابن كيسان، والزجاجي وعلى الفارسي، وابن جني.

ولعل من الخَيّر أن نقف وقفة قصيرة عند أهم من مثلوا الاتجاه البغدادي:

أ–ابن كيسان: "هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان: يعد من أئمة المدرسة البغدادية الأوائل (ت299هـ)، وهو الذي فني فيه بوضع احتجاجاته لآراء المدرسة الكوفية، وتدور له في كتب النحو آراء كثيرة، منها ما وافق فيه البصريين، ومنها ما وافق فيه الكوفيين ومنها ما وصل إليه باجتهاده، وبعد غوره فمما وافق فيه البصريين ذهابهم إلى أن الناصي للمضارع بعد لام التعليل أن مضمرة مثل: "جئت لأكرمك"، وإنما قدروا بعدها "أن" لأنها قد تظهر في مثل قولنا "جئت لأن أكرمك" ومع ارتضائه لهذا الرأي البصري أضاف إليه أنه يجوز أن يكون الناصب بعد لام التعليل كي محذوفة لمجيئها أيضا في مثل قولنا "جئت لكي أكرمك" ومعروف أن الكوفيين يذهبون إلى أن لام التعليل تنصب المضارع بنفسها دون الحاجة إلى تقدير "أن" كما ذهب البصريون، ولعل ما قدمنا على براعة ابن كيسان وكيف ابتدأ المدرسة البغدادية فهو يعكف آراء الكوفيين البصريين درسا فاحصا ومشتقا لنفسه آراء جديدة مبتكرة"[2].

ب–الزجاجي: "هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق انتقل إلى بغداد من حلقات العلماء، وقد استقى في كتابه الإيضاح في علل النحو البصري الكوفي ونصّ كما مرّ بنا آنفا على أن الذين حرروا العلل الكوفية هم ابن الأنباري، وأوائل البغداديين، ابن كيسان، وابن شقير، وابن الخياط.

[1]– ينظر: عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، ص: 43.

[2]– شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 245-251.

فمن يقرأ الكتاب يرى الفلسفة والمنطلق وعلم الكلام والفقه أو بعبارة أدقق عللها جميعا تمس جوانب التعلل والاحتجاج فيه، "وكان الزجاجي يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلا لأنها واحتجاجاتها على خصائص مع الوفاء بحقوقها، وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حجج البصريين لا يزال يداويها ويصلحها حتى تنسب إلى الصورة البصرية، ومضى الزجاجي في تصانيفه وآرائه النحوية يتوقف بإزاء كثير من المصطلحات والآراء البصرية مختاراً لنفسه ما يقابلها عند الكوفيين، وكثيراً ما نقد إلى آراء جديدة"[1].

رابعا: الاتجاه المصري:

نشأت هذه المدرسة النحوية في مصر بعد البصرة والكوفة واجتهد علمائها في بعض الفروع والأمور التي تعد من أساسيات وركائز النحو ومن أشهر رجال الاتجاه المصري، ابن الحاجب ومن كتبه "الكافية، الشافية، وابن هشام الأنصاري ومن كتبه: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب وأوضح المسالك وشذوذ الذهب، وقطر الندى وبل الصدى، والسيوطي من كتبه: المزهر، الاقتراح في أصول النحو.

وتسلط الضوء على اتجاه ابن هشام "هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت761هـ) وقد طارت شهرته في العربية منذ حياته فأقبل عليه الطلاب من كل فجّ يفيدون من علمه ومباحثه النحوية الدقيقة واستنباطاته الرائعة وكأن الأنصاري ثمرة العلماء المصريين وقد تحول يتعمق مذاهب النحاة وتمثلها تمثلا غريباً نادراً وهي مبثوثة في مصنفاته مع مناقشتها، وبيان الضعف منها والسديد، ومنهجه في النحو هو منهج المدرسة البغدادية فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختاراً لنفسه منها ما يتمشى مع مقاييسه مظهراً قدرة لم يسبق إليه وخاصة في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ كتابه المغني اللبيب وهو في أغلب اختياراته يقف مع البصريين من ذلك اختياره رأي سيبويه في أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ وأن كان وأخواتها تعمل الرفع في اسمها والنصب في خبرها وأن المفعول به منصوب بالفعل، وأن المضاف إليه مجرورا بالمضاف بالإضافة ولا بمعنى اللام المحذوفة،

[1]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 252-255.

ولعنا لا نبعد إذا قلنا إن أهم نحوي مصري تعقبه في آرائه هو ابن الحاجب، وكثيرا ما يثبت على ابن هشام السهو والوهم والتعسف، وأخذت الدراسات النحوية تنشط في مصر نشاطا واسعاً منذ عصر ابن هشام كما أخذ يتكاثر واضِعُوا الشروح والحواشي على مصنفات ابن هشام"[1].

كلها مدارس رسمت وجها جديدا للنحو العربي قديما جزاء ما تعرض هذا الأخير لتعقيدات أثار تحركات متتالية من الاتجاهات والمذاهب، وعملت هذه الاتجاهات على تسهيل علم النحو وتبسيطه، وإذا ما أتيح لنا أن نجمع الكثير قد أتيح لنا أن نجمع البعض أو القليل وإذا لم يتوجب علينا الاعتماد على التراث النحوي القديم باعتباره جزءا من مقوماتنا الثقافية فكيف نتغلب على استيعاب هذه المدارس والاتجاهات التجديدية والكتب المختصرة لاقتناء مادة النحو الهائلة ونوعياتها البالغة التعقيد التي تهدف إلى إحياء التراث وتطويره وإبراز قيمة النحو العلمية والتنويه بأعمال السابقين أو أسلافها.

وهكذا جاءت هذه الاتجاهات القديمة على هيئة حركة التجديد والتسيير تلبية لحاجة الدارسين اليوم إلى تصفية هذا التراث النحوي، مما سماه شوقي ضيف بـ الأعشاب الضارة[2].

خامسا: الاتجاه الأندلسي:

تعد هذه الدراسة حلقة مهمة من حلقات البحث اللغوي والنحوي في تاريخ العربية.

نشأت المدرسة الأندلسية وتطورت في الأندلس على أيدي الكثير من العلماء الذين تعلموا على أيدي النحاة في البصرة والكوفة وبغداد وأضافوا إلى ذلك كثير من القواعد ومن أصحاب هذه المدرسة "ابن مضاء القرطبي الذي سبق لنا ذكر جهوده النحوية ومن كتبه "المشرق في النحو" وابن عصفور ومن كتبه (المقرب، الممتع، مختصر المحتسب)، وابن مالك من كتبه الألفية والكافية الشافية، التسهيل وشرحه، وإيجاز التعريف وما زالت ألفية بن مالك تدرس في المناهج التعليمية.

[1]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 328-355.

[2]- ينظر: محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 (1996)، ط2 (2008)، ص 26-28.

ومن نحاة الأندلس هشام الخضراوي أبو عبد الله محمد بن يحي الخروبي الأندلسي (ت646هـ) تلميذ ابن خروف كان إماما مقدما في العربية عاكفا على تعليمها وله شرح على إيضاح الفارسي وصنف فصل المقال في أبنية الأفعال.

كما صنف النقض على الممتع لابن عصفور، وله آراء نحوية مختلفة في المغني والهمع يتفق في طائفة منها مع البصريين أو الكوفيين أو سابقيه من الأندلسيين وفي طائفة أخرى يستقل عنهم جميعا، فمن ذلك استظهاره أن تكون (حتى) الناصبة للمضارع مرادفة أحيانا لـ: إلا أخذ من قول سيبويه في تفسير "والله لا أفعل إلا أن تفعل" المعنى "حتى أن تفعل"، وكذلك موافقته الكوفيين في تثنيه المركب المزجي، مثل: "بعلبك وجمعه"، وكان يتفق مع الشلوبين في آن "لو" الشرطية لا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب إنما تدل على التعليق في الماضي كما دلت "أنّ" على التعليق في المستقبل، كما يهاجم التمارين غير العملية مثل سبويه والخليل وكل نحوي في رأيه فضول ينبغي أن يبرأ منها النحو ويخلص تخليصا حتى لا يكون فيه عسر ولا صعوبة[1].

أما بن عصفور هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد علي بن عصفور الحضرمي الإشبيلي (ت663هـ) حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس تلميذ الشلوبين تصدر لإقراء النحو وله في النحو والتصريف مصنفات مختلفة، يقف مع الأولين "أنه كان يرى رأى سبيويه في أن لام المستغاث في مثل (يالزيد) متعلقة بفعل النداء المحذوف، وكذلك كان يختار رأيه في أن ما بعد "لولا" مبتدأ لا فاعل بإضمار كما ذهب الكسائي وكان يذهب مذهب الأخفش في أن "إنّ" يجوز الكسر والفتح إذا تلت مذ ومنذ مثل (ما رحلت إلى هذا البلد مذ أو منذ أن الله)[2].

أصبح الخطر يقترب شيئا فشيئا إلى القرآن الكريم، وكان للأندلس حظ وافر فيه وأن الأندلسيين العرب كانوا يعلمون طلابهم النحو فكان يصنعون لطلابهم نصوصاً مختلفة ويشرحونها معهم ويشعبونها نقاشا من أجل نشر اللغة العربية وعلومها وكانت تلك النصوص بسيطة بعيدة عن

[1]- ينظر: ابن الجني: الخصائص، ج2، ص: 183.

[2]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 356-357.

التعقيد أو الشذوذ ليسهل فهمها، ويمكن لنا أن نضع عدة أسباب أو عوامل دفعت علماء الأندلس إلى تيسير النحو العربي وتجديده وتخليصه من شوائبه التي علقت به على مرّ عصور خلت، ولعلى من أهم تلك الدوافع:

أولا: اختلاف الأجناس التي كانت تسكن الأندلس في الدولة الإسلامية وصراع اللغات بينها.

ثانيا: البعد الجغرافي بين الأندلس والمشرق العربي مولد النحو.

ثالثا: دعوة العديد من العلماء في بلاد الأندلس إلى تبسيط النحو العربي وتيسيره على المتعلمين.

إن من طبيعة أي علم من العلوم أن يمر بمراحل نمو متدرجة وهذا النمو وراءه عوامل تطوره، وعلم النحو العربي في الأندلس نما وتطور إلى درجة كبيرة، حتى أنه كان من أهم العلوم المنتشرة والمتطورة في بلاد الأندلس وهذا التطور خلفه عوامل ساعدت على نموه وازدهاره في تلك البلاد منها:

1-الرحلات العلمية.

2-الهجرة إلى الأندلس لجمال موقعها.

3-المناظرات النحوية التي كانت تعتمد على الدقة والنظر وسرعة البديهية، وخلاقة اللسان، واحتجاج قوي وتعليل سليم وقياس منطقي.

4-الحكام والملوك الذين كانوا أصحاب درجات عالية من العلم[1].

[1]- ينظر: فادي سقر أحمد عصيدة: جهور نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2006، ص: 10-30.

الاتجاهات التجديدية عند النحاة القدامى:

تواجه اتجاهات النحاة القدماء في دراسة الظاهرة اللغوية وتقعيدها نقدا كبيرا في أوساط الباحثين المحدثين فمنهم من يرى أن البحث اللغوي عند العرب خليط من ألوان التفكير ومزيج من طرائق البحث وأنهم وقعوا في أخطاء منهجية لا يقرها البحث الحديث.

وما يُغنينا في هذا المقام، أن نبحث عن الجوانب المنهجية التي تشكل الأسس التي انطلق منها النحاة القدماء ولا يهمنا بعدئذ أن ننشغل بالفروق الجزئية التي تميز بصريا من كوفيا أو بغداديا إلا بالقدر الذي يلقي الضوء على الاتجاه المنهجي عند هؤلاء لذلك فما هي الاتجاهات التي رسمت التفكير النحوي في دراسة الظواهر اللغوية؟[1].

1-الاتجاه الوصفي: يقوم المنهج الوصفي على أساس وصف اللغة في مستوياتها المختلفة أي في أصواتها وأبنيتها الصرفية وتراكيبها النحوية، ودلالتها المعجمية والبلاغية حيث كان لابد من إجراء وصف لهذه اللغة وقياس ما لم يُنْقَل على ما نُقِل إذ كان في معناه[2].

أبرز ملامح الاتجاه الوصفي:

وصف الكلمة المفردة:

لما راقب النحاة الكلمة المفردة أثناء استقرائهم كان من اليسر عليهم بالملاحظة التصويرية إذ ربطوا بعض أصوات الكلمات بالأصوات المشابهة لها نحو.

عند الإنسان القهقهة والتمطق: حكاية صوت المتذوق إذ صوت باللسان.

الدندنة: كلام تسمع نغمته ولا تفهمه.

عند الحيوان: رغاء الناقة، وهدير الجمل، وصهيل الفرس وخوار البقر، وثغاء الغنم، ونقيق الضفدع.

عند الأشياء: نحو "خرير الماء- وقرقرة (صوت الآنية إذا استخرج منها الشراب)، و(التشيش صوت غليان الشراب)، والشخب صوت اللبن عند حلبه.

---

[1]- ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ج1، د.ت، ص: 119.

[2]- ينظر: ابن جني: الخصائص، ص: 34.

- ولاحظوا العلاقة الاشتقاقية في الألفاظ وذلك مثل (كَتَب يَكْتب اكتُب مكتوب- كَاتب- مستكتب) ونسبوا هذه الكلمات إلى حروف مشتركة (ك – ت – ب)، ومن ثم كان تصنيف الكلمات إلى مشتقة وغير مشتقة"[1] وكل هذه الاشتقاقات استعملوها القدامى من باب التجديد والتيسير.

2- وضع المصطلحات وتعريفها: لاشك أن التفكير في المصطلح النحوي، يشير أن النحاة بدءوا بِدهن علمي متفتح، فجرد ظواهر لغوية واسعة، بأسماء اصطلاحية وصفية ذات دلالة قوية، على معانيها وذلك نحو: الفاعل والمفاعيل بأنواعها والاستثناء والتمييز، والاسم، والفعل والمبني والمعرب وكذلك خاطب سيبويه في وصفه كان وأخواتها بطريقة يخاطب فيها أبسط الناس بطريقة تعليمية موضحة لتسهيل الفهم والإدراك[2].

3- القياس الوصفي: "يتميز بالوجه الوصفي فالنحاة يرون أن العربي نطق بالعربية سليقة وقد فسرت السليقة بالطبيعة والسجية أي الصفة الراسخة أو المهارة اللغوية يقال فلان يتكلم بالسليقة أي ينطق كلام صحيح من غير تعلم، والنطق السليقي مطلب مهم يسعى الوصفيون للنظر إلى اللغة من خلاله وأصبح النحو يعرف بأنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب قال الكسائي: "إنما النحو قياس يتبع"[3].

إن هدف القياس الوصفي كان يركز على مدى إطرَاد الظاهرة ويصبح بذلك مقياسا للصحة والخطأ أما لا يطرد، فإنه يحفظ ولا يقاس عليه[4].

4- التعليل الوصفي: "يعد التعليل في بعض أشكاله ملمحا من ملامح التفكير الوصفي عند النحاة إذ لابد من الطبيعي أن يتساءل النحاة عن سبب يقف وراء الظواهر اللغوية التي يدرسونها ولاسيما

---

[1]- ينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح – محمد جاد المولى وعلي البحاوي، دار إحياء الكتب العربية، ج 1، ص ص: 164-165.

[2]- ينظر: حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر – قسم اللغة العربية التطبيقية، جامعة البلغاء، التطبيقية، الأردن، ط 1، 2002، ص: 77.

[3]- المرجع نفسه، ص: 79.

[4]-ينظر: مختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص: 34.

أن التفكير في السبب سمة إنسانية فطر الإنسان عليها بل وحثه الله تعالى على النظر والعلم والتدبر والبحث والتعليل"[1].

5- الاتجاه الوصفي الإحصائي: استعمل النحاة تعبيرات تحمل مضمونا إحصائيا وذلك نحو:

1.مستفيض في كلامهم وأشعارهم: جاء في الكشاف قوله تعالى ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[2] إدخال لا النافية على فعل القسم، مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها توعيد القسم[3].

2.الكثير: ذكر ابن هشام في التفريق بين كم الخبرية والاستفهامية "أن تمييز الخبرية واجب الخفض وتمييز الاستفهامية منصوب، ولا يجوز جره مطلقا خلافا للفراء والزجاج وابن السراج وآخرين، بل يشترط أن تجر (كم) بحرف جر، فحينئذ يجوز في التمييز وجهان، النصب وهو الكثير، والجر خلافا لبعضهم، وهو (بمن) مضمرة وجوبا بالإضافة خلافا للزجاج"[4].

3.كثيرا جدا: وذلك في حذف جملة القسم كثيرا جدا.

4.مطرد: وذلك نحو حذف أن الناصبة وهو مطرد في مواضع معروفة.

5.الغاكب: وذلك نحو يمتاز مميز (كأي) بأنه بمن غالبا، حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك.

6.القليل: من ذلك أن قد الاسمية تستعمل على وجهين مبنية وهو الغالب لشبهها بقد الحرفية في لفظها ولكثير من الحروف ومعربة وهو قليل.

7.غريب جدا: وذلك نحو ما ورد في المغني من معاني الكاف: المبادرة وذلك إذا اتصلت بـ (ما) في نحو: سلم كما تدخل وصل كما يدخل الوقت، ذكره ابن الخباز في النهاية، وأبو سعيد السيرافي وغيرهما، وهو غريب جدا[5].

---

[1]- حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 84.

[2]- القيامة: الآية: 01.

[3]- الزمخشري: الكشاف، دار الكتاب العربي، 1986، ج 4، ص 658.

[4]- حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 88.

[5]- ينظر: ابن هشام الأنصاري (ت 761): مغني اللبيب عن كتب الأعرابي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، القاهرة، مطبعة المدني، 2006، ط 1، ج 1، ص 180.

8.الشاذ: وذلك نحو حذف أن الناصبة، وهو مطرد في مواضع معروفة وشاذ في غيرها[1].

لا يخفى أن استعمال هذه التعبيرات، يشير إلى حضور فكرة الإحصاء في أذهان النحاة، يبد أن الإحصاء لا يشكل بعدا منهجيا عندهم لأنهم لم تعتمد إشاراتهم الإحصائية أساسا يستند إليه قياسهم[2].

2- الاتجاه العقلي:

يستمد هذا الاتجاه تكوينه من ثلاثة روافد هي:

أ- أثر الفلسفة الإغريقية في التفكير النحوي:

ربما مكان تأثر النحاة القدماء بالفلسفة الإغريقية من أوائل القضايا التي تواجه الدارس عند تحليل هذا الاتجاه وهي قضية خلافية بين الباحثين قديما وحديثا[3].

فمن الباحثين من يرى أنك إذا درست فلسفة النحو العربي، وجدت أنه لا يخرج بجوهره عن فلسفة أرسطو في اللغة، وأن التأثير والتأثر، يعد سمة إنسانية في المجالات الحياتية المتنوعة، وعلى هذا فمن الطبيعي أن ينتفع علماء نذروا أنفسهم ليخدموا لغة عقيدته بجميع المعارف والمناهج التي انصهرت مع المجتمع البصري بوجه خاص.

إن كان مزدحما بشتى العلوم ولا يخفى من تلك الفترة أنهم أخضعوا بحوثهم للعقل، إذا كان التفكير المنطقي سمة بارزة[4].

ب- أمثلة عن التفكير الفلسفي عن النحاة:

1- من أمثلة الاتجاه الفلسفي عند النحاة تعليمهم لإعراب الفعل المضارع وذلك لشبهة بالسام، فقد سمي لمضارعته للاسم يبنى مع النونين لمعارضتها سب إعرابه أي شبهه بالاسم.

---

[1]- ينظر: جلال الدين السيوطي (ت 911): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج 1، ص: 275.

[2]- ينظر: ابن جني: الخصائص، ج 1، ص 116.

[3]- ينظر: الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ص 48.

[4]- ينظر: حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، ص 105.

وهذا ربما كتفي مع ما تمثلوه من ثقافتهم أن الذات أهم الموجودات وأن الأحداث تليها في الأهمية ومن ثم كانت الأسماء، وهي تدل على ذوات أقوى الكلمات ويليها الأفعال في قوتها، أما الحروف فهي أضعف الثلاثة ولما شبهوا الفعل المضارع باسم الفاعل في المعنى والعمل فقد اكتسب قوة الاسم، ولكن عندما لحقت به نون التوكيد ونون الإناث بعد عن هذا الشبه بالاسم، ذلك أنهما لا تدخلان على الأسماء، ولما بعد عن هذا الشبه فقد ميزه الإعراب التي اكتسبها من شبهه.

ويبدو أن التفكير الفلسفي في جدل النحاة هو أولوية المصدر والفعل فيرى البصريون أن المصدر أصل للفعل، ويرى الكوفيون أن افعل أصل للمصدر[1].

ويبدوا أن التفكير الفلسفي عند النحاة أيضا من خلال اعتمادهم على فكرة الحلول والتوحيد وهي فكرة فلسفية كانت أساسا في خلاف الكوفيين في العامل في المفعول به، فقد ذهب بعضهم إلى أن عامل النصب هو الفعل والفاعل جميعا، وذهب بعضهم إلى أن العامل معنى المفعولية وحجة الذين ذهبوا إلى أنه الفعل والفاعل، هي الفكرة الفلسفية التي تنص على أنه لا يوجد فعل بدون فاعل لأن أحدهما يدور في الآخر، بمعنى أن أحدهما حل في الآخر وتوحد معه[2].

2- الاتجاه العقلي المنطقي:

ينصرف الذهن إلى الغموض عند ذكر المنطق الفلسفي المتعلق بأرسطو، مع أن للمنطق مزايا كثيرة عند القدماء أمثال الشريف الجرجاني فقد ربط بين المعايير العقلية واللغوية بقوله: المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم آلي.

وعرف المنطق أيضا أنه اسم يطلق على العلم الذي يدرس أشكال التفكير أي العلاقات التي تعبر عنها اللغة، يصرف النظر عن الموضوعات التي تنصب عليها عملية التفكير ولعل ملامح التفكير المنطقي عند النحاة آنذاك تبرز في بعض أشكال القياس، وبعض أشكال التعليل.

[1]- ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة 28، ج 1، ص 235.

[2]- ينظر: الأزهري: التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج 1، ص 39.

أ–القياس المنطقي: غلب على القياس عند أوائل النحاة الطابع الوصفي فأصبح يعرف بأنه إلحاق الفرع بالأصل بجامع القياس يلتزم ما ورد من كلام العرب، من صيغ ومفردات وهذا يعد استمرارا لما كان عند النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه[1].

كما للنحاة المعاصرين مآخذ على مرحلة التمحل في القياس، وذلك لأنه من شأنها أن تشغل الباحثين عن الاهتمام بجوهرة بحوثهم، وهو حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة إلى بحوث هي أقرب إلى الرياضة العقلية منها إلى اللغة كما سنوضح الاتجاهات التجديدية النحوية عند المحدثين في الفصل الثاني[2].

ب– التعليل المنطقي: تطور التعليل عند النحاة من تعليل وصفي يكتفي بتسويغ الظواهر اللغوية، ويربط بينها كما أوضحنا سابقا إلى شكل آخر أصبحت فيه العلل هدفا تعدل من أجله القواعد والتطور الطبيعي للتعليل الذي أضاف منطلقات جديدة تقوم على المنطق، فأصبح لا يكتفي بتبرير الظواهر الغوية فالعلل أصبحت هدفا تعدل من أجلها القواعد ومن جهة أخرى نستطيع القول أن منطقة النحاة لكل ظواهر اللغة إضافة إلى مبالغتهم في إيجاد العلل الثواني والثوالث، كان سببا واضحا في تعقيد الدراسة النحوية آنذاك لذلك وجب ضرورة تجديد اتجاهات النحو العربي[3].

3– الاتجاه العقلي المعياري: يسعى التفكير النحوي إلى هدفين رئيسيين شكلا معا الاتجاه المعياري عند النحاة العرب القدماء.

- **هدف تأصيلي**: يرمي غلى وصف الظاهرة اللغوية، والوقوف على حقيقتها بتسجيل قواعدها وذلك حتى تكون مرجعا يرجع إليه في معرفة السمت الذي كانت تنطق عليه العربية.

[1]– ينظر: ابن جني: المنصف، تح: إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، القاهرة، 1904، ج 1، ص 185.

[2]– ينظر: حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 114.

[3]– ينظر: السيوطي: المزهر، تح محمد أحمد جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج 1، ص 212.

- **هدف تعليمي**: يرمي إلى تعليم الأنماط اللغوية، التي تمكن الناس من عرب وغيرهم من تعلم لغة القرآن الكريم والتعامل بها فيما بينهم بوصفها لغة الحضارة الجديدة[1].

4- الاتجاه التاريخي: تنحدر اللغة العربية من أرومة اللغات السامية ونلاحظ أن ما يسمى بعصر الاحتجاج هو في حقبة عصور لغوية عديدة تمتد على رقعة زمنية ضاربة في عمق الزمن إلى ما لا يقل عن ثلاث مائة عام تطورت اللغة خلالها وقبلها تطورا أثر فيه اختلاف الزمان والمكان.

ولعل بناء تصور عن جهود النحاة التاريخية منا دراسة ملمحين عندهم هما:

أ-الملمح التاريخي المقارن: ويقصد به تلك الإرهاصات التي تنتمي إلى المنهج الذي يجتهد في مقارنة الظاهرة اللغوية بما يناظرها في لغات أخرى.

ب- الملمح التاريخي التطوري: ويقصد به تلك الإرهاصات التي تنتمي إلى المنهج الذي يرمي إلى الوقوف على أطوار الظاهرة في اللغة الواحدة ببيان أثر الزمان والمكان في تطورها دون أن يحتاج إلى امقارنة بلغات أخرى، لأن إذا استعان الباحث بمقارنات اللغات الأخرى يكون قد فتح باب المنهج التاريخي على أوسع نطاق ويكون بذلك قد استعمل المنهج التاريخي المقارن[2].

أمثلة عن الملمحين:

- **الملمح التاريخي المقارن**: وردت إشارات مبكرة عند النحاة الأوائل يقارنون فيها بين الظواهر اللغوية في لغتين كالفارسية والعربية على سبيل المثال يذكر أن أبو إسحاق بن بارون الذي ألف كتابا بالعربية في أواخر القرن الحادي عشر بعنوان "الموازنة بين اللغة العربية واللغة العبرية".

كما أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) "إلى وجود علاقة بين العربية والكنعانية" حيث قال: "وكنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تصارع العربية"[3] ثم حاول المبرد ت(286هـ) الربط بين العربية وغيرها من حيث تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف

[1]- ينظر: السيوطي: المزهر، ص 119.

[2]- ينظر: حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، ص 141.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح عبد الله درويش، د ت، ج 1، ص ص 231-232.

بقوله: "فالكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى لا يخلو الكلام عربيا كان أم أعجميا من هذه الثلاثة"[1].

وأشار المسعودي "إلى علاقة النبط بالسريان" بقوله: "من الناس من رأى أن السريانيين هم النبط ومنهم من رأى أن إخوة لود ماش بين نبيط"[2].

- **الملمح التاريخي التطوري**: وتبدوا ملامح الاتجاه التاريخي التطوري عند النحاة في النقاط الآتية:

- كانوا أحيانا يردون الأبواب التي يتحقق أدائها بأكثر من حرف إلى حرف واحد.
- "محاولة النحاة رد بعض الألفاظ إلى الأصول التي يظنون أنها تكونت من ذلك"[3]، يورى الخليل أن (ليس) مركبة من (لا أيس) فطرحت الهمزة وألزمت اللام بالباء[4] "وذهب بعض النحاة إلى أن الأصل في (حبذا) (حبب ذا) فأدغموا الباء كراهية اجتماع المصلين، وكذلك ما أشبهه ويرى بعض النحاة أن (لات) بمعنى (نقص)، وأن أصلها (ليس) بكسر الياء، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء"[5].

واستمرت محاولات وجهود النحاة في تجديد النحو خلال العصور الماضية، كمحاولات أصحاب المتون والمختصرات والشروح والحواشي، ولكن هذه المحاولات وغيرها لم يكتب لها النجاح لتخليص النحو من صعوباته ومشاكله ورفع القيود المنطقية عنه، مع كثرة الخلافات والتفريعات والتناقصات والمشاكل بل إنها زادت من تعقيده وعقمه وغموضه وحالت دون تعلمه حيث نفر منه الطلبة والدارسون وتأكدت مخاوفهم نحو هذا العلم ضنا منهم أنه علم صعب وأضحى النحو علما بعيدا عن واقع الحياة.

---

[1]- المبرد: المقتضب، ج 2، ص 2.

[2]- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، د ت، ج 1، ص 247.

[3]- ينظر: القرطبي: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، 1946، ج 1، ص ص 68-69.

[4]- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ليس، ص 20.

[5]- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 253.

وهكذا نجد أن النحو العربي بالرغم من أنه علم مكتمل يسير على منهج علمي محدد، إلا أنه يعاني من بعض المشكلات الذاتية.

والشيء الذي أريد التأكيد عليه هو أن تيسير النحو وتسهيله وتقريبه إلى الأذهان وإزالة الصعوبة والقصور والإبهام عنه ليس في حذف قواعده وتغيير كتابتها وإدخال العامي فيهما بل الاجتهاد وتكثيف الجهود والمحاولات لتخليص المادة النحوية مما حشيت به ومن لا حاجة المتعلم به من تفصيلات وتفريعات وتعديلات وخلافات جدلية عميقة يغلب عليها الطابع الفلسفي المنطقي المسببين للنفور من النحو العربي.

خلاصة:

لقد استخلصنا من الفصل الأول أن النحو العربي برزت أزمته بما أطلق عليه بأنه محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنبا للحن، استنتجنا أنه بالرغم من مكانته المرموقة إلا أنه ارتقت دعاوى تشهد بصعوبته وتتهمه بالجمود والعقم إذ كانت الحاجة ملحة إلى تخليص النحو العربي من الشوائب والصعوبات لأن تجديد المادة النحوية أمر ضروري ولازم بحاجة الناس إلى هذا العلم عن طريق الجهود والمحاولات والاتجاهات كثورة ابن مضاء التي رد فيها عن النحاة وغيرها من المحاولات من البصريين والكوفيين والبغداديين وصولا إلى الأندلسيين كانت محاولات قديمة ولكن صنفت من باب الاجتهاد والبحث فقد كانت تلك الجهود تساهم إلى حد كبير في تخليص النحو من عيوب وشوائب متعددة، حيث أنها نالت اهتمام العلماء المحدثين، إذ كانوا يملكون رغبة قوية في تذليل النحو وتسهيله لراغبي العلم، كما كانت انتقادات التعمق والفلسفة مما أدى بنفور طلبة اللغة ودارسوها.

الفصل الثاني

جهود واتجاهات المحدثين

في تجديد النحو وتيسيره

يعد التجديد النحوي ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي فهو وسيلة لحفظ اللسان وصيانة العربية من الفساد، فقد تطور وأظهر تعقيدا في مسائله من هنا ظهرت أصوات تنادي بالتجديد باعتباره علما مركزيا بتعلم اللغة العربية فتوالت جهود المحدثين من أجل البحث عن أيسر السبل لتحصيل هذا العلم منها الفردية والجماعية فهناك محاولتان في التجديد وهما:

- تيسير الكتب.
- تيسير المحتوى النحوي.

1. جهود المحدثين في تجديد النحو:

أولا: تيسير الكتب:

1- علي باشا مبارك (1893):

كانت أولى محاولة من وضع علي باشا مبارك في كتابه "التمرين"، الذي ظل وقتا طويلا يقرأه التلاميذ بالمدارس الابتدائية، والفرق المتأخرة من المدارس التجهيزية وأبرز ما يتسم به الكتاب من سمات التجديد والتيسير ما يلي:[1]

- استخدام لغة سهلة مباشرة متحررة إلى حد كبير من القوالب المألوفة في كتب النحو التقليدية عن الظواهر والقواعد النحوية.
- تعدد الآراء وطرق التعليل في سوق القواعد.
- استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية.

كما دفع علي مبارك بتشكيل لجنة تكون مهمتها التصدي لمشكلة العربية ورأت اللجنة أن انحطاط مستوى التلاميذ في اللغة العربية إنما يرجع إلى الكتب التي يستخدمها وأن العبرة ليست

[1]- ينظر: ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار المصرية اللبنانية، د ط، 2002م، ص: 44.

في التبديل كما اقترحت على التلاميذ من الكتب الدراسية، من قواعد فنون اللغة مدرجة تدريجا يناسب المتعلمين[1].

فمن هنا ظهرت مختصرات النحو ومتونه تدرس للناشئة في العصر الحديث أمثال متن الأجرومية والألفية، وهي كتب تتميز بالجفاف والصعوبة ولذلك قام رفاعة طهطاوي بتأليف رسالة في النحو أسماها "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية وهي مصوغة بأسلوب جيد يتناسب وطبيعة المتعلمين.

2- التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية: "لرفاعة الطهطاوي".

يعد هذا الكتاب من محاولات تجديد النحو فهو مصوغ بأسلوب سهل يتناسب وطبيعة المتعلمين، وقد حوت أساسيات النحو العربي مرتبة على عدة أبواب وما يتسم به الكتاب من سمات التجديد فيما يأتي:[2]

- استخدام لغة سهلة تتناسب وطبيعة المتعلمين.
- الابتعاد عن طريقة القدامى.
- استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة عناوين الأبواب.

3- الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية، ناصف ونخبة من مفتشين اللغة العربية:

هذا الكتاب مؤلف من أربعة أجزاء صغيرة، على شكل سلسلة ويضم كل جزء منها القواعد الأساسية للنحو مركزة مع أسلوب سهل مع اختيار أمثلة قريبة تناسب المبتدئين.

وما يتسم به الكتاب من سمات التجديد:[3]

أ- الجزء الأول:

1- يحتوي على مبادئ النحو الضرورية وقد أثر مؤلفو الكتاب في بيان ذلك الأمثلة والضوابط السهلة لا التعاريف المطردة المنعكسة.

---

[1]- ينظر: ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ص: 43.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 43.

[3]- ينظر: حفني ناصف وآخرون: الدروس النحوية، د ج، دار العقيدة، ط1، الإسكندرية، 2002م، ص: 07.

2- قصروا فيه الكلام على أصول الإعراب الظاهرة فلم يتطرقوا ذكر الإعراب التقديري ولا المحلي.

3- لم يتكلموا عن العلامات الفرعية كلها، حتى لا يضطرب ذهن الطالب.

ب- **الجزء الثاني**: المتضمن لما في الأول وزيادة مع توسعة المطالب وتوفية الشرح.

ت- **الجزء الثالث**: المتضمن لها في الثاني والزيادة في شرحه.

ث- **الجزء الرابع**: وهو الذي بين أيدينا وعلى الرغم من صغر حجمه فإنه قد حوى مهمات المسائل:

1- عدم الإكثار من الحواشي لكثرة ما فيها من المجملات التي تحتاج إلى توضيح وشرح.

2- حل التمارين التي احتواها هذا الكتاب.

3- الإنكار من ذكر الأمثلة على القواعد المذكورة، إذ أن كثرة التمثيل هي أسهل طرق التحصيل.

كما درس العلامة الكبير سعيد الأفغاني فقال: "ومضى على دراسة ما على ستين سنة وأن لأشبع من الترحم على مؤلفي هذه السلسلة"[1].

ثانيا: تسيير المحتوى النحوي.

تتمثل في عدة محاولات:

1- "هذا النحو" لأمين خولي 1943م:

تركزت دعوته في الدعوة إلى العامية وفي ذلك القضاء على اللغة العربية الفصحى وعلى ذلك من الممكن تعلم اللغة العربية الفصحى فهي ترجع إلى أسباب رئيسية وهي[2]:

- أننا نعيش بلغة معربة إذ أننا نتعلم بلغة ونتعامل بلغة أخرى.

- أن هذه الفصحى الواسعة لا يسهل ضبط قاعدتها بل يسوده الاستثناء فتتضارب الأوجه، فعلامة النصب قد تكون الفتحة وقد تكون الكسرة.

[1]- حفني ناصف وآخرون: الدروس النحوية، ص: 09.

[2]- ينظر: ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي، ص: 45.

- أن هذه الفتحة القصص لا تستقر على قاعدة أو الحكم في كلمة الواحدة فيجوز نفيها الرفع أو النصب أو الجر وأطلق على هذا النوع اضطراب القاعدة.

كما وصف أمين خولي خطته في الإصلاح النحوي بأنها خطة معتدلة في مسألة النحو على ما ينكشف لها من تقدير لأصوله البعيدة التي قام النحاة عليها بناء قواعده، فقد اتخذ من منهج الإصلاح الفقهي في العصر الحاضر دليلا إلى الإصلاح النحوي.[1]

2- مصطفى جواد:

كان مصطفى جواد من أوائل النحاة المعاصرين الذين نبهوا إلى صعوبة النحو العربي ومشكلات العربية وقد حاول علاج ذلك فكتب مقالات وبحوثا متعددة في هذا المجال، أما أهم مقترحاته والحلول التي قدمها فهي:

- إلغاء التعليلات والأخذ بالنحو الكوفي.
- تقريب الفصحى من العامية.
- وضع كتب شاملة لتعليم النحو العربي ومعجمات لغوية عامة.
- الدعوة إلى النحو المعاصر فضلا عن اهتمامه الكبير بطرق التدريس ومناهجه وكتبه.

3- طه حسين:

يعد طه حسين من رواد الإصلاح والتيسير النحوي الحديث، ناصر وأيد المحاولات الأولى لاسيما محاولة إبراهيم مصطفى فقد قدم لكتابه إحياء النحو وعرف بكتاب الرد على النحاة لكنه لم يكن نحويا مبرزا وليس له كتاب في النحو وكانت أكثر مقترحاته تصب في مجال طرق التدريس والمناهج الدراسية والكتب المنهجية، اهتم بظاهرة الإعراب فقد دعا إلى مشكلة الإعراب الخطيرة عن الطالبة رافضا الدعوة إلى العامية والحذر من مخاطرها[2]، فقد استشهد بأقوال الدكتور صبحي الصالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة"، الذي يقول متحدثا عن طه حسين: "إلى هذا لفت الدكتور طه

[1]- ينظر: طبية سعيد السليطي: إصلاح النحو العربي، ص: 133.

[2]- ينظر: حسن منديل حسن العكيلي: محاولات التيسير النحوي الحديثة، د ج، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، 1981م، ص: 43.

حسين وهو يقرع ناقوس الخطر وهو يقول: أحب أن ألفت نظر أبنائنا الذين يطالبون بالالتجاء للهجات العامية إلى شيء خطير أرى أنهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير، وهو أن العالم العربي الآن وكثيرا من العالم الشرقي كله يفهم اللغة العربية الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير عن ذاته وللتواصل الصحيح بين أقطاره المتباعدة، فنحذر أن نشجع اللهجات العامية".[1]

نصح طه حسين بسنة التدرج التي ينبغي أن تسود الإصلاح عموما، وذلك عملا على إعطاء الإصلاح المطلوب حقه من النفوس فيقول: "ولست أزعم أن الأمر يقتضي إحداث ثورة عنيفة على القديم، وتعبير العلوم اللغوية والأدبية فجأة وفي شيء يشبه الطفرة، وإنما أزعم أنه قد آن الوقت الذي يجب أن نؤمن أن العلوم اللسانية كغيرها من العلوم يجب أن تتطور وتنمو وتلاءم عقول المعلمين والمتعلمين وبيئتهم التي يعيشون فيها، وحاجتهم التي يدفعون إليها ومتى آمنا بذلك فإن التطور سيأتي من غير شك ويتحقق شيئا فشيئا"[2].

يلتمس طه حسين إلى تيسير قواعد اللغة والكتابة بغية انتشار اللغة في الأوساط التعليمية وتحي حياتها الحقيقية في الشعوب، فالنحو عنده مهما ويؤكد على حبه قائلا: "إن النحو هو أحب علوم اللغة العربية التي أؤكد لكم أني أجد لذة لا تعد لها لذة حين أجلس إلى الصديق إبراهيم مصطفى ونتذاكر بابا من أبواب النحو"[3].

نرى أن طه حسين يريد من الطرق التعليمية أن نتطور ويريد لها أن تكون في مستوى عصر الأجيال الحديثة التي تكون المادة بذلك محببة إلى التلاميذ.

4- شاكر جودي:

قامت محاولة شاكر الجودي على أربعة مقترحات وهي[4]:

الأول: حذف باب الأفعال الناقصة من مناهج الدراسة وإلحاقها بالحال.

---

[1]- صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، ج1، دار العلم، ط1، لبنان، 1960م، ص: 360.

[2]- طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، د ط، مصر، 1944، ص: 346.

[3]- صابر بكر أبو السعود: في نقد النحو العربي، دار الثقافة، د ط، القاهرة، 1988، ص: 37.

[4]- حسن منديل حسن العكيلي: محاولات التيسر النحوي الحديثة، ص: 49.

الثاني: حذف الأفعال الناقصة لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر فيعد الأول مفعولا به والثاني حالا.

الرابع: حذف المفعول المطلق والمفعول فيه.

5- جهود المجامع اللغوية في تجديد النحو في القاهرة:

اهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة بمحاولة العلماء في تيسير النحو وبما لاقته من موجبات عنيفة ممن يقدسون النحو القديم، ويحرمون منه، فكان منهم أن جمع طائفة من العلماء، وكل إليهم مهمته دراسة النحو، ووضع مقترحات لتيسيره على ألا يمسوا الأصول، ومنهم: طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم وإبراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعي.

نشر إبراهيم مصطفى محاولة إحياء النحو على أسس جديدة وقد اعترض عليه الكثير من المحافظين ممن رأوا أن دعوته مساس بجوهر اللغة فاضطرب لجنة المعارف المصرية آنذاك لوزارة التربية والتعليم إلى إسراع بتشكيل لجنة من كبار اللغويين ومنهم صاحب إحياء النحو[1].

وبعد الدراسة اتفقت اللجنة على أن النحو الموروث عاجز عن أداء قيمته الأساسية في تقويم اللسان، وتعليم الطلبة، لما فيه من فلسفة وإغراق في التعليل والتأويل، وتعد الأبواب النحوية وتفرعها.

وكان مما توصلت إليه اللجنة مجموعة من المقترحات منها:

أولا: إلغاء الإعراب التقديري والمحلي.

وافق مجمع اللغة العربية في القاهرة على الأخذ بمقترحات اللجنة، ورأى أن إلغاء الإعراب التقديري والمحلي فيه تيسير على الطلبة.

يقول أبو الهجاء: "يرى المجمع إن ما انتهى إليه اتحاد المجامع العربية من الإبقاء على الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل، أي دون تكليف التلاميذ تعليل خفاء الإعراب فيه تيسير في تعليم النحو العربي، ففي نحو: جاء القاضي، يقال: القاضي: مرفوع بالضمة المقدرة، وفي نحو: محمد يحضر،

[1]- ينظر: ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية، ج، عالم الكتب الحديثة، ط1، أربد، 2008، ص: 244.

يقال: يحضر: جملة فعلية خبر، ويلحق بهذا القرار قراران آخران يتعلق أحدهما بالظرف والجار والمجرور، والآخر بالفعل المضارع المنصوب بأن المضمرة أنه منصوب بعد الأدوات الظاهرة".[1]

لا شك أن في إلغاء الإعراب التقديري والمحلي تيسيرا على الطلبة في النحو التعليمي، فهو يكفيهم عناء التعليل والإطالة في الإعراب.

ومع ذلك لم توافق بعض مجامع اللغة على ما تبناه مجمع اللغة في القاهرة فيجمع اللغة في دمشق وفي الجزائر أبقيا على الإعراب التقديري والمحلي بلا تعليل، وأما مجمع اللغة في العراق فقد أبقى على الإعراب التقديري واكتفى بإعراب كلمة "فتى" في "جاء الفتى" أن نقول: فاعل مرفوع لا تظهر عليه الضمة.[2]

ويميل البحث إلى رأى مجمع اللغة في دمشق والجزائر، لأنه يحافظ على باب المعرب والمبني، وهو باب كبير لا يمكن لنا أن نتجاهله في الإعراب أما رأي مجمع اللغة في العراق فلا تسير فيه، لأنه يجمع بين المبني والمعرب في إعراب واحد فإعراب الفاعل في "جاء الفتى" نفسه في "جاء هذا الفتى"، "وهذا الرأي يحمل من الغموض واللبس ما يقتبسه عن أبواب التيسير لأن هذه الكلمات يجب أن يوضح حاليا، وهي تنتهي إلى أبواب شتى لا إلى باب واحد"[3].

بالإضافة إلى ذلك فإن إلغاء الإعراب التقديري والمحلي يسبب مشكلة في إعراب التوابع، فعله التقديري "جاء القاضي العادل"، وعلى المحلي "هؤلاء الطلبة مجتهدون"، فإن لم نراع الإعراب التقديري والمحلي لكلمة "هؤلاء"، و"القاضي"، فلم تعرف حالة التابع الإعرابية ومن الغريب أن يرجع مجمع اللغة في القاهرة عن قراره هذا عام 1979م بلا تعليل[4].

---

[1]- ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربي في القاهرة، ص: 265.

[2]- المرجع نفسه، ص: 266.

[3]- المرجع نفسه، ص: 267.

[4]- ينظر: كلفت خليل: من أجل نحو العربي الجديد، د ج، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2009، ص: 363-364.

أدرك المجمع بعد تلك المحاولة لإلغاء الإعراب التقديري والمحلي أنها لن تجدي نفعا، لما فيها من مساس بالنحو وقواعده الأصلية التي لن يستطيعوا تغييرها مهما فعلوا.

ثانيا: ألقاب الإعراب والبناء.

دعا مجمع اللغة في القاهرة إلى الاكتفاء بألقاب الإعراب، والاستغناء عن ألقاب البناء، لأن ذلك يؤدي إلى لبس يقول كلفت خليل: "يرى المجمع أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب، وأن يكتفي بألقاب الإعراب".[1]

لكن وزارة المعارف المصرية رأت أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب وفي البناء وأن يكتفي بألقاب البناء، وعارضهما في ذلك مجمع اللغة في العراق الذي رأى وجوب المحافظة على ألقاب الإعراب والبناء.

والناظر في الآراء السابقة يجد أنها تؤسس لقاعدة جديدة لا تفرق بين "قط" المبني وبين "محمد" المعرب، فكلاهما مرفوع من وجهة نظر مجمع القاهرة، ومضموم من وجهته نظر وزارة المعارف المصرية، بالإضافة إلى أن القول بألقاب البناء لا يصدق على المعرب بعلامات فرعية كالمثنى نحو: رجلان فلا يقال عنه مرفوع: لأنه لقب إعراب ولا يقال عنه مضموم لأنه ليس بمضموم.

والدراسة لا تؤيد ما اقترحه مجمع القاهرة، لأنه يهدم المبني والمعرب، وقد رأى صابر بكر أن ذلك "سوف يزيد الأمر سوءا، وهذا يتضح في قولنا: أنت مسلم، فكيف يعرب الضمير "أنت"؟، فهل يقال مبتدأ مفتوح؟ الأمر الذي يعكس كثيرا من البعد عن أصل الابتداء"[2]، مما يؤدي إلى فوضى لا نستطيع السيطرة عليها لذا فالأجدر أن نؤيد من يقول بالمحافظة على ألقاب الإعراب والبناء.

[1]- كلفت خليل: من أجل نحو العربي الجديد، ص: 269.

[2]- صابر بكر أبو السعود: في نقد النحو العربي، ص: 60.

ثالثا: تنسيق أبواب النحو.

لا يعاني النحو من صعوبته وتعقيده كما يعاني من كثرة أبوابه لذا فنحن بحاجة إلى تبويب جديد للنحو العربي بنظمه، ويعيد ترتيبه فلو تم ذلك لقلت صعوبة النحو، يقول شوقي ضيف "وأظن أننا لسنا في حاجة إلى أن نبدي، ونعيد في أن النحو العربي ليس صعب من حيث هو، وإنما الصعب فيه هو طريقة تصنيفه، فإن الحالة الواحدة لا نجدها في مكان بعينه، وإنما نجدها مبعثرة في أمكنة متفرقة".[1]

جعلت اللجنة أبواب النحو ثلاثة بناء على الاستفادة من آراء إبراهيم مصطفى هو باب الإسناد، وباب الإضافة، وباب التكملة الذي يشمل المنصوبات وإعراب الأسماء الخمسة بضمة ممدودة، وكسرة ممدودة وفتحة ممدودة.

ومن الأمثلة على ما قامت به اللجنة أن وصفت مصطلح الموضوع والمحمول للدلالة على المبتدأ والخبر، لأنه أوجز، وقد عرض ذلك على مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام 1945م فاختاروا أن يسمى المسند والمسند إليه، ونلاحظ التنافر بين اللجنة والمجمع، وهم لم يأتوا بشيء جديد سوى التعقيد من خلال إلغاء مصطلح اشتهر منذ قرون عدة، وأيد هذا الرأي أبو الهيجاء بقوله: "إنه باء بالفشل، ويعود ذلك إلى ثلاثة أسباب أولها أنه جاد عن جادة التيسير، وثانيها أنه يرسخ نحوين للناشئة ولطلاب الجامعات، وثالث هما التسليم بأنه صعوبة النحو في المادة الأساسية"[2].

فمن خلال ذلك نرى أن محاولة مجمع اللغة في القاهرة لم يكن أقل نصيبا من النقد، لأنها امتداد لآراء هؤلاء العلماء فلم تأت بأفكار إصلاحية جديدة، ولم تضف غير الصيغة الرسمية بالإضافة إلى كثرة الخلافات بين المجامع العربية في الآراء التي اتفقوا عليها.

[1]- ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمان القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1982، ص: 55.

[2]- ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى معجم اللغة العربية في القاهرة، ص: 225- 233.

2- الاتجاهات التجديدية عند المحدثين:

يتبين مما سبق أن اتجاهات التجديد الحديثة ملخصة في:

- الاتجاه الإحيائي، - الاتجاه الألسني، - الاتجاه التعليمي.

أولا: الاتجاه الإحيائي:

كان الهدف من محاولة الاتجاه الإحيائي هو تيسير النحو وتقريبه واختصار أصوله وحل مشاكله "لأنه مبعث شكوى وسبب بلوى لاتصافه بالجمود وعدم التطور وانقطاع الإبداع والغموض والاستبهام لأن قواعدها سردت دون عرضها على النصوص"[1].

وقد اجتهدوا نحاة هذا الاتجاه بتسهيل النحو من خلال نقدهم لأصول العربية والخروج به من التجديد الضيق، فهم لا يدركوا أنه "قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجملة حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"[2].

ونحاول أن نعرض لأهم تلك المحاولات:

1- "إحياء النحو" إبراهيم مصطفى:

يعد كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى من محاولات تجديد النحو الحديثة القائم على أسس جديدة، وقد اعترض عليه الكثير من المحافظين ممن رأوا أن دعوته مساس بجوهر اللغة كما جاء لنقد النظريات النحو التقليدي ونقد النحاة كما سعى إلى تغيير المنهج النحوي للغة العربية، "فالنحو لا يعطيك عند المشكلة القول البات والحكم الفاصل قد يهدي في سهل القول من رفع الفاعل ونصب المفعول، فإذا أعرض أسلوب جديد أو موضع دقيق لم يسعفك النحو بالقول الفصل، واختلاف الأقوال واضطراب الآراء وكثرة الجدال التي تنهب كل ذلك، فلم يكن الميزان الصالح لتقدير

[1]- أحمد بن جار الله بن أحمد الصلابي الزهداني: اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين، ماجستير قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص: 31.

[2]- المرجع نفسه، ص: 31.

الكلام وتميز الصحيح من الفاسد"[1]، فقد نقد أهم محاولة لتيسر النحو على أسس علمية فهو المحاولة الأولى التي هدفت بمرجعية نقدية إلى إعادة النظر في قواعد النحو العربي بدلائل نظرية وتطبيقية[2].

وميز إبراهيم مصطفى في محاولته بين نوعين من القواعد هما:

- نوع يسهل تعلمه، ولا يكثر فيه الخلاف.
- نوع يصعب على التلميذ استيعابه.

حدد المؤلف هدفه من هذه المحاولة فقال: "أطمح أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية وأن أرفع عن المتعلمين هذا النحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقربهم من العربية".[3]

إن أهم ما قدمه الكتاب وضعه لعلامات الإعراب فقد رتبها في الأصول التالية:

- إن الرفع علم الإسناد.
- إن الجر علم الإضافة.
- إن الفتحة ليست بعلم على الإعراب.
- إن علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في البناء، أو نوع من الإتباع كما درس أيضا التنوين على أنه منبئ عن المعنى في الكلام ووضعها في الأصول التالية:

أ- عن التنوين علم التنكير.

ب-أن العلم لا ينون.

ت-لا تحرم صفة التنوين حتى يكون لها حظ في التعريف.

يرى إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو أن علامات الإعراب دوال على المعاني وأن الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بها معها من الكلمات، فقد ركز على وظيفة الإعراب ودلالة الحركات الإعرابية فقد تجاهل جهود النحاة فإنهم وقفوا عند الشكل الظاهري وأهملوا صلة العلامات الإعرابية بالمعنى يقول: "أما علامات الإعراب فقل أن ترى لها في تصوير

[1]- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص: ب-ج.

[2]- ينظر: ملاوي الأمين: تيسر النحو العربي بين التنظير والتعليم، ص: 217.

[3]- عبد الوارث مبروك: إصلاح النحو العربي، ص: 99.

المعنى، وقل أن يشعرنا النحاة بفرق بين أن تنصب أو أن ترفع، لو أن حركات الإعراب كانت دوال على الشيء في الكلام وكان لها أثر في تصوير المعنى لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة".[1]

فالمحور الأساسي الذي يدور حوله الكتاب تكمن حول الحركة الإعرابية الذي يصنع طريقا لتسهيل النحو والوقوف عند مشكلاته واختصار أبوابه فيما يأتي:[2]

أ- الضمة على الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة علامة خفيفة.

ب- الحركة ناتجة عن العلاقة بين أجزاء الكلام.

ت- حركات الإعراب تخضع لقانون الفعالية.

ث- لا يعتمد الكلمة على الحركة الإعرابية بل موقع التركيب.

ج- كل أقسام الكلمة معرب.

2- "النحو الجديد" عبد المتعال الصعيدي:

تعددت المحاولات في مجال إصلاح النحو العربي مثل محاولة عبد المتعال الصعيدي في كتابه "النحو الجديد"، عرف فيه خمسا من محاولات تجديد النحو من بينها محاولة قام بها للرد على المحاولة التي قامت بها لجنة وزارة المعارف المصرية عام 1937 وتعتبر محاولات التجديد التي تم عرضها في كتابه أهم محاولات التجديد والإصلاح على النحو التالي:

أ- كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى.

ب-تيسبر قواعد تدريس اللغة العربية للجنة وزارة المعارف سابقا.

ت-تيسير قواعد الإعراب لعبد المتعال الصعيدي.

ث-إلغاء نظرية العلل لابن مضاء القرطبي في كتابه "الرد على النحاة".

[1]- عبد الوارث مبروك: إصلاح النحو العربي، ص: 100.

[2]- ينظر: إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص 48- 49.

فهي تعبر آخر حلقة في سلسلة المحاولات الجادة، اندرج فيها عدة اقتراحات ويمكن تركيزها في المباحث التالية:[1]

أ. مفهوم الإعراب، ب. علامة الإعراب، ج. في نطاق الجملة.

وأهم سماته التجديدية التي وضعها فيما يلي:

أ- تقسيم الكلام إلى مبني ومعرب.

ب-إلغاء نظرية العامل.

ت-وضع باب واحد للمبتدأ والخبر والنواسخ.

ث-دخول الجملة "عنده" ضمن الإعراب التقديري.

3- محاولة شوقي ضيف في تجديد النحو 1947:

يعد شوقي ضيف من دعاة تجديد النحو فقد اعتمد فيه على ستة أسس وهي:[2]

أ- إعادة تنسيق أبواب النحو العربي.

ب-الإسناد في التجديد بآراء كل من ابن مضاء القرطبي ومقترحات لجنة وزارة المعارف المصرية إضافة إلى قرارات مجمع اللغة العربية.

ت-عدم إعراب أية كلمة لا فائدة في صحة نطقها.

ث-إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي في الجمل والمفردات والمنقوصة والمبنية: اهتدى شوقي ضيف من ابن مضاء فرأى أن يقال في "جاء الفتى"، الفتى: فاعل محله الرفع وفي "هذا زيد"، هذا: مبتدأ محله الرفع وفي ذلك تعميم للمصطلح، وفي "زيد يكتب": يكتب جملة فعلية خبر، فيعين وظيفة الجملة دون ذكر محلها من الإعراب.

ورتب شوقي ضيف على إلغاء هذا الإعراب:[3]

- إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار والمجرور فهما يشغلان الوظيفة النحوية ولا يتعلقان بمحذوف.

---

[1]- ينظر: عبد الوارث مبروك سعيد: إصلاح النحو، ص: 48.

[2]- ينظر: شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، ط6، القاهرة، 1426هـ، ص: 40.

[3]- ينظر: فكرة تجديد النحو عند شوقي ضيف، بين النظرية والتطبيق، ص: 563- 564.

- إلغاء عمل أن المصدرية.

- إلغاء العلامات الإعرابية.

ج- وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو وقف عند المفعول المطلق والمفعول معه والحال ثم عرض لتعريف ابن هشام للمصطلحات الثلاثة مبنيا أنها مضطربة وغير دقيقة.

ح- زيادة إضافات لبعض الأبواب لتمثل الصياغة العربية تمثلا دقيقا، هدفها توضيح الصياغة العربية في نفس دارس النحو، ومن تلك الإضافات المبحث الخاص بقواعد النطق، وعلته في ذلك أن قواعد النطق كانت تدرس للناشئة قديما.

ومحاولة شوقي ضيف لا تضيف تيسيرات إلى النحو بقدر ما تضيف تعليلات وافتراضات جديدة، يقول محمد عيد في نقده لتلك المحاولة: "إنه خلط بين مستويين لدارسي هما مستوى المتخصصين والدارسين في مدارس وترتب على ذلك الخلط بين التجديد والتيسير ويرجع سبب ذلك أن المادة العلمية لهذا الكتاب مقتبسة من كتب النحو القديمة وليست من واقعهم اللغوي"[1].

4- محاولة أحمد عبد الستار الجواري 1948:

للدكتور الجواري كتب وفيرة، وجهود حميدة في تجديد النحو وقد كان متأثرا بإبراهيم مصطفى رائد التيسير المعاصر فقد قامت محاولاته على أسس أهمها[2]:

- الاهتمام بالقرآن الكريم في تقعيد قواعد النحو لأنه أصبح مصدر للغة.

- الدعوة إلى تنقية النحو من الشوائب كدخول الفلسفة والعوامل والابتعاد عن دراسة الفقه ومصطلحاته.

- تحرير النحو من مفهومه الضيق وتأكيده على علاقة النحو بالبلاغة وبعلم المعاني.

كما وضع مراتب في الإعراب ومراتب في الإسناد:

[1]- ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ص: 51.

[2]- ينظر: حسن منديل حسن عكيلي: محاولات التيسر النحوي الحديثة، ص: 52.

أولا: مراتب الإعراب.

- لا يقوم الكلام إلا به.
- الذي لا يقومم بنفسه ولا مكان له بذاته وهو المخفوض وهو تابع للأركان.
- مرتبة المنصوبات.

ثانيا: مراتب الإسناد.

- المسند إليه له قاعدة الرفع لا تقيده قيود.
- المسند غير مقيد مرتبته الرفع.
- مسند مقيد.

5- محاولة مهدي المخزومي في تجديد النحو:

يعد المخزومي من رواد التجديد في النحو فقد وضع كتابه "نقد وتوجيه في النحو العربي" يخلص فيه النحو من الشوائب التي علقت به من جراء اختلاط مباحثه بمباحث المنطق والفلسفة "فمباحث هذا الكتاب تعتبر بحق تطويرا جديدا حديثا للدراسات النحوية، فإنها التطوير الحقيقي فهي قائمة على أساس علمي متين"[1].

وأهم الآراء التجديدية:

- تحديد مشكلات النحو وتخليصه من الشوائب التي علقت به من جراء اختلاط مباحثه بمباحث المنطق والفلسفة.
- تقسيم الكلمة إلى فعل واسم وأداة وكناية.
- ضم عدد من الموضوعات تحت دائرة الأساليب، وهي جميع الموضوعات التي تخضع بصيغة محددة يمكن القياس عليها.

[1]- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م، ص: 10.

- دعا إلى إلغاء نظرية العامل وما يرتبط بها من أبواب كالتنازع والانشغال والإعراب التقديري، "وقد حاولنا فيما سبق أن نهدم فكرة العامل في النحو وأن نسلب الفعل الذي هو أقوى العوامل عندهم قدرته على العمل، وعلى الرفع والنصب"[1].
- ربط النحو بالمعنى.
- الفصل بين دلالات الحركات الإعرابية ونظرية العامل[2].
- رفض تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية.
- رأى أن الأفعال كلها مبنية، وأن علامات في آخر الفعل المضارع المعرب ليست علامات إعرابية.
- رأى أن النحو دراسة وصفية تطبيقية.

6- محاولة محمد علي كمال الدين:

في كتابه "تيسير العربية على المتعلمين"، الذي دعا فيه إلى تيسير اللغة العربية كما طرح نظرية التسكين لأواخر الكلمات حاول من خلالها:[3]

- إثبات أن السكون أصلا وأن حركات الإعراب عارضة.
- أوضح عوامل تكوين للهجات.
- حاول الترخيص الابتداء بالساكن.
- حاول اختزال أبواب الثلاثي إلى خمسة.
- حاول إطلاق الوقف وتسكين آخر كلمة من التركيب.
- حاول إطلاق القياس في مصادر الثلاثي بدلا من جعلها سماعية وإطلاقه في جموع التكسير الثلاثية وفي إشقاق اسم الآلة وإثبات موازين أخرى وغير ذلك من الاقتراحات اللغوية والصرفية لا النحوية.

[1]- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 62.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

[3]- ينظر: حسن منديل حسن العكيلي: محاولات التسيير الحديثة ، ص: 44.

7- آراء عفيف الدمشقية في تجديد النحو:

بدأ الدمشقية محاولة التجديد في النحو من خلال إزالة الغموض عن نشأة النحو العربي قبل البدء في الآراء النحوية المختلفة، حيث كان من المهتمين بتخليص النحو من المشاكل والصعوبات التي راودته خلال الآونة الأولى، فقد قال: "لاسيما فيما يتعلق بنشأة النحو العربي وما يلفها من غموض ولكن بدا لنا أنه لا مناص من الإدلاء بدلونا بين الدلاء، عسى أن نخرج فيها بجديد".[1]

فكان الهدف من ذلك الخروج من متاهات القدماء التي تتمثل أنهم حين نهدوا لتأريخ النحو لم يراعوا جانبه الوظيفي باعتباره علما يهدف إلى تنظيم الكلام، ليدخل حلقة جديدة من متاهات المحدثين التي يتجلى أكثرها في البحث عن الأصل.

يهدف الدمشقية إلى تيسير النحو لطلاب العربية والناطقين بها، ونفض الغبار على تاريخ النحو العربي، وأن يكون هذا العمل فاتحة خير أمام الباحثين الناشئين ولا يكون ذلك في نظره إلا بتلخيص لغتنا مما رافق تاريخها من محنطات وما كبلوها به من إرهاق وأعنات خلال مسيرتها الطويلة.[2]

توصل الدمشقية إلى نتائج ذات أهمية تساعد الطلبة على فهم نشأة النحو العربي وهذا بدأ في كتابه تجديد النحو العربي عام 1976م، حيث عرض من خلاله أهم الآراء التجديدية في النحو العربي فذهب إلى أهم آراء البصريين والكوفيين ثم الأخذ منها ما هو أفضل حيث قال: "إن الهدف من دراستنا إنما كان ولا يزال البحث عن أفضل الطرق على تيسير النحو على طلابه من أبناء العروبة وغيرهم"[3]، فقد كان في موقف الأخفش والكوفيين شيء من تطلع إلى التجديد أرادوا التعبير عنه بمقاييس عصرهم فحالفهم الصواب في الأمور، وجانبهم في أخرى.

حيث قال: "ولعل من الممكن اتخاذ بعض ما التمتع في ثنايا بحثهم نطاق انطلاق تساعد على تحقيق هدفنا الأخير"[4].

---

[1]- عفيف الدمشقية: تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، دط، لبنان- بيروت، 1981، ص: 05.

[2]- ينظر: عفيف الدمشقية: تجديد النحو العربي، ص: 06.

[3]- عفيف الدمشقية، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1982، ص: 200.

[4]- المرجع نفسه، ص: 200.

وهذا من خلال كتابه "خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي"، فكان الهدف من ذلك هو تيسير النحو العربي من خلال دراسته للنحو الكوفي فقال: "والذي يهمنا قبل كل شيء هو معرفة ما غذا كان الكوفيون قد أتوا في نحوهم بجديد يمكن أن يخدم هدفنا النهائي، أي تيسير النحو العربي على طلابه من أبناء العروبة وغيرهم"[1].

فمن آرائه التجديدية في قواعد النحو العربي:

أولا: رأيه في نظرية العامل.

ربط الدمشقية نظرية العوامل بنظرية أخرى وهي علل النحو، فكان تعريفه لنظرية العوامل بأنها ظاهرة من ظواهر الإعراب في الكلمة رفعا أو نصبا أو جرًا أو جزمًا من وجود مؤثر يعمل فيها كي تكتسب تلك الظاهرة- فالفعل مثلا يعمل الرفع في الفاعل والنصب في المعقول، و"كان وأخواتها" تعمل الرفع في أسمائها والنصب في أخبارها، وعلى العكس منها "إن وأخواتها" وحروف الجر تعمل في الأسماء التي تليها فتخفضها، وحروف الجزم تعمل في الأفعال فتسكن أواخرها أو تحذف منها حروف العلة أو نون المثنى والجمع[2]، فهذه العوامل فهي عوامل لفظية، سواء كانت ظاهرة مثل "هومسكين" أو غير ظاهرة مثل "مررت به المسكين" برفع كلمة المسكين على أنها خبر للمبتدأ تقديره هو، ففكرة العامل في نظره كان خاطئا لقوله: "إن إكراه النحويين اللغة على الخضوع لما تقتضيه فكرة العامل كان منهجا خاطئا".[3]

ومما يؤكد رفضه لنظرية العامل إعجابه بالأخفش الذي رفضها هو أيضا حيث قال: "وهذا مما شك رأي جدير بالاهتمام فيه منثورة على فكرة العامل إذ لم يدفع بها الأخفش إلى غايتها المفترضة فهو لم يتورع على كل حال من الجهر بها على صعيد من الصعد"[4].

[1]- عفيف الدمشقية، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 111.

[2]- ينظر: عفيف الدمشقية: تحديد النحو العربي، ص: 158.

[3]- عفيف الدمشقية: المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، معهد الإنماء العربي، د.ط، بيروت، 1978، ص: 114.

[4]- عفيف الدمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 75.

وكذلك يرفض الدمشقية فكرة العامل وهذا من خلال عرضه ونقده لآراء البصريين والكوفيين، كيف أن الكوفيين، بدلا من أن تواردهم فكرة دراسة الجملة العربية دراسة جديدة قائمة على العلاقات بين مختلف أجزائها الذي قالوا به لتعليل جزم جواب الشرط، لو لم تكن فكرة العامل طاغية عليهم، تثبتوا بنظرية العامل، وأضافوا بضعة عوامل جديدة إلى لائحة العوامل البصرية كالخلاف والصرف والجوار وغيرها.[1]

فقد قدم الدمشقية أمثلة وهذا في قوله: "إن دلت على شيء فإنما على مدى اضطراب الكوفيين بإزالة فكرة العامل ورضاهم بذلك الاضطراب بدلا من التفكير من الخلاص من قيود العوامل".[2]

ومن هذه الأمثلة نذكر:

1- علل سيبويه وجمهور البصريين إلى أن ارتفاع الفعل المضارع.

الاسم، أي اسم الفاعل مثلا في: "زيد ينطلق" يعادل اسم الفاعل "منطلق"، فلا بد من الإشارة إلى ما فيه من مخالطة منطقية فرضتها فكرة العامل فالذي يعني في كلمتي ينطلق ومنطلق أن الأولى تقرر فكرة الانطلاق مقيدة بزمن محدد هو الحاضر كما في قولنا مثلا: زيدٌ ينطلقُ مسرعًا والثانية تقرر فكرة الانطلاق متحررة من كل قيد زمني لتضمنها عنصر الاستمرار في إحداث الحدث.[3]

2- الأخفش فقد ذهب إلى أن ارتفاع المضارع نتيجة لتعربه عن العوامل اللفظية، أما الكسائي فقد ذهب إلى أن المضارع مرفوع بحروف المضارعة وتلميذه الفراد فتبين رأي الأخفش مستبدلا كلمة "تجرد" لكلمة "نعرّي"، وقال: "بارتفاع المضارع بتجرده عن النواصب والجوازم".[4]

خالف دمشقية الخليل بن أحمد في إعراب كلمة "القرطاس"، الفعل المحذوف "أصبت"، والمراد من ذلك "أصبت القرطاس"، بل يمد في التعليل والتأويل مبينا سبب الحذف فيقول: "وإذا شئنا أن

[1]- ينظر: عفيف الدمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 117.

[2]- المرجع نفسه، ص: 117.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 118.

[4]- المرجع نفسه، ص 119.

نتحدث بمنطق علم اللغة الحديث، قلنا إن السبب هو ميل المتكلم إلى الاجتزال والسهولة المتمثلة في حذف جزء من الجملة أصبح بمنزلة المقرر في ذهن المخاطب، فلا حاجة بالتالي إلى مزيد من التقرير"[1].

ثانيا: رأيه في التنازع.

نقصد بالتنازع أن يطلب المعمول عاملان تقدم عليه، نحو قولك "سافر وعاد خالدٌ"، فكل من الفعلين متقدمين "سافر وعاد"، يطلب فاعلا هو كلمة "خالد"، فالحكم من ذلك أن تعمل في الاسم الظاهر أي العاملين، فيكون العامل الآخر عاملا في الضمير.

كان دمشقية من المحدثين الذين رجحوا رأي الكوفيين في باب التنازع إذ قال: "يجوز فيه التنازع، ذلك أنه تقدمه عاملان: "يَعْلَمَ"، "عِلْمَ"، فعلى رأي البصريين وهو المختار يكون منصوبا ب "عِلْم"، وعلى رأي الكوفيين يكون منصوبا ب "يَعْلَمَ" وهو مردود، إذ لو كان كذلك لأضمر في الثاني، فكان يقال: لكيلاً يعلم بعد علم إياه شيئا".[2]

يقول دمشقية: "لكل منطق للنحاة وهو ليس منطقا لغويا كما رأينا، يأبى أن يحدث ولا يكون وراءه محدث، وأن يوجد عامل ولا يكون له معمول".[3]

1- فيشترط في التنازع أن يتقدم العاملان على المعمول، فلو تقدم عليهما نحو: من لقيت وأكرمت؟ فلا تنازع، بل الأول ناصب لمحل "من" والثاني ناصب لضميره محذوفا.

2- أن يكون العاملان مذكورين، ففي الجواب عن السؤال السابق إذا قيل: زيدا فلا تنازع، وإنما هو مفعول أحد الفعلين المحذوفين والمفعول الثالث الثاني محذوف لدلالة المذكور عليه، وبهذا يتفق السؤال والجواب في عدم وجود تنازع فيها.

---

[1]- عفيف الدمشقية: تجديد النحو العربي، ص: 150.

[2]- حسن أسعد محمد: مأخذ السمين الحلبي النحوية على الكوفيين، مجلة التربية والعلم، معهد إعداد المعلمين، العدد 03، 2009، ص: 09.

[3]- عفيف الدمشقية: المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، ص: 145.

3- أن يكون بين العاملين ارتباط بالعطف أو غيره كعمل الأول في الثاني أو كون الثاني جوابا للأول، فلا يجوز: جاء جلس زيدٌ حيث لا رابط بين العاملين.

4- أن يكون العاملان متنازعان فعلين متصرفين، مثل: جاء وجلس زيدٌ أو اسمين عاملين عمل الفعل، مثل: زيدٌ مكرمٌ ومؤنٌ ضيفه.

ثالثا: رأيه في حروف النصب التي تدخل على الفعل المضارع.

حروف وأدوات النصب هي الحروف التي تدخل على الفعل المضارع، وتعمل على تغيير حالته وذلك بنصبه، فيصبح منصوبا بالفتحة الظاهرة على آخره أو المقدرة أو بحذف النون، وتتنوع حروف النصب في المعنى وطريقة الاستخدام وهي كالآتي: لن، إذن، كي، أن، لام التعليل، لام الجحود، فاء السببية، حتى.

يؤكد دمشقية أن هذه الحروف تختلف في معانيها ووظائفها فهي تقوم بمعان مختلفة ووظائف مختلفة، فقد ذهب إلى آراء الكوفيين حيث لهم في ذلك بقوله: "لا يسعنى إلى أن نسجل للكوفيين موقفهم من نواصب المضارع عامة واستغنائهم عن تقدير "أن"، فيها بعيدا عن كل جدل منطقي مرافق لذلك الموقف طبعا"،[1] فقد رأى أن هذه الحروف يجب أن تدرس كما جاءت في بنية اللغة.

رابعا: رأيه في إعراب المفعول معه.

المفعول معه هو اسم فضلة أي لا يقع مبتدأ ولا خبر أو ما هو في حكمها ولا يؤثر حذفه على الجملة ويأتي بعد واو المعية بمعنى "مع"، مسبوق بجملة تحتوي على فعل أو ما يشبه الفعل، وتدل الواو على اقتران الاسم الذي بعدها باسم آخر قبلها في زمن حدوث الفعل، فلا يأتي المفعول معه إلا منصوبا ولكن تختلف علامة النصب حسب نوع اللفظ فينصب بالفتحة.

وكان رأي دمشقية في ذلك أن إعراب المفعول يجب أن ينصب بعد الواو دون اللجوء إلى التأويلات في قوله: "إذ تمسك النحاة القدماء بفكرة العامل جعلتهم يلجئون إلى كثير من التأويلات

[1]- عفيف الدمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 179.

ليثبتوا صحة ما وصلوا إليه، كالأخفش الذي لجأ إلى كثير من التأويلات في إعراب المفعول معه، كاعتبار الاسم المنصوب بعد الواو شبيها بالظرف وغيرها من التأويلات"[1].

ثانيا: الاتجاه الألسني.

هي وليدة العصر الحديث حيث قامت بتفكيك النظام النحوي وإعادة بنائه وأدركوا أن لغة الحياة هي اللغة الصحيحة فقد اعتمدوا على عدة نظريات نذكر منها:

- **التحليل الشكلي.**

يهدف إلى تحليل مركبات الجملة وتحديدها دون النظر إلى وظائفها عن طريق توزيع الوحدات فهي عبارة عن نظريات صورية، "فضروري أن يقوم اللساني ببناء نظرية صورية للتمثيل النحوي تحدد فيها المفاهيم الصورية وأنماط القواعد الصورية الممكنة، إلى جانب النظرية التي تحدد جوهر المبادئ اللسانية والأوصاف النحوية التي تحتاج إليها لتحليل اللغات الطبيعية ومنه النظرية التمثيلية ذات أهمية قصوى، لأنها تقدم الإطار الضروري والكافي للتعبير عن التعميمات القائمة في اللغات"[2].

فأصحاب هذه المدرسة يحللون اللغة إلى عناصرها ويدرسون أصواتها واشتقاقها وأحكام تركيبها ويصنعون الأحكام بشكل وصف وتقرير للواقع[3].

من خلال ذلك وضع الألسنيون مبادئ للتحليل الشكلي:

أ- **الأنموذج الركني:**

وهو النموذج الذي يستطيع أن يولد كل الجمل إذ توجد جمل عديدة بالإمكان توليدها بواسطة الأنموذج الركني "إن النموذج الركني أكثر تعقدا من النموذج الماركوفي، ويندرج ضمن هذا الأنموذج التحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة الذي يدرس الجملة"[4].

ب- **مؤلفات الجملة:** وهي كل جملة تتكون من ركن إسناد وركن التكملة.

---

[1]- عفيف الدمشقية: خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، ص: 38.

[2]- عبد القادر الفاس الفهري: اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، ط03، الدار البيضاء، 1986، ص: 50.

[3]- ينظر: أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط02، بيروت، 1981، ص: 114.

[4]- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية، ط02، بيروت، 1986، ص: 130.

ركن إسناد ⟵ ركن فعلي+ ركن اسمي+ ركن حرفي.

ركن تكملة ⟵ ركن حرفي.

ت- **الأنموذج التوليدي التحويلي:**

وذلك بأن المتكلم يفسر الجملة على نحو تركيب فمعنى الجملة، "يتم عبر معاني المؤلفات النهائية في المشير الركني وذلك من خلال الجمع بين هذه المعاني بواسطة قواعد الإسقاط ووفقا للعلاقات القائمة في المشير الركني"[1].

1- **الأنموذج التوليدي:**

كتابة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز بمثابة معجمه، وعلى عدد محدد من قواعد تكوين وتحويلات تضع التغابير بواسطة عناصر هذه الأبجدية وهذا الجهاز قادر على بناء مجموعة غير متناهية من الجمل الصحيحة العائدة إلى لغة موضوع التحليل وعلى أقران كل منها بوصف بنيائي، وقد تتضمن عشر قواعد:[2]

ق1 جملة ⟵ ركن إسناد+ ركن تكملة.

ق2 ركن إسناد ⟵ ركن فعلي+ ركن اسمي+ ركن حرفي.

ق3 ركن تكملة ⟵ ركن حرفي.

ق4ركن فعلي ⟵ فعل+ زمن.

ق5 ركن اسمي ⟵ تعريف+ اسم.

ق6 ركن حرفي ⟵ حرف جر+ ركن اسمي.

ق7 فعل ⟵ ذهب.

ق8 اسم ⟵ رجل.

ق9 تعريف ⟵ ال.

ق10 حرف جر ⟵ من.

[1]- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص: 145.

[2]- المرجع نفسه، ص: 133.

2- الأنموذج التحويلي:

هو الركن التي تندرج فيه القواعد التوليدية والتحولية فهو يتخطى الأنموذج الركني، ويتم ذلك بواسطة اللجوء إلى مفهوم جديد هو مفهوم التحويل، فهي تعالج الصلة القائمة بين الجمل التي ترتبط ببعضها البعض، من خلال علاقة معينة[1]، نختصرها فيما يلي:

أ- اسم معرفة+ اسم نكرة.

ب- اسم استفهام+ اسم معرفة.

ت- تشبه جملة+ اسم نكرة[2].

أما الإعراب في التحليل الشكلي فيرون أن العلامات التي تحدد وظيفة نحوية بل يتم إجرائها في مرحلة متأخرة، "لن نتعرض في كتابنا هذا إلى العلامات التي تظهر في آخر الكلمات، وذلك لأن لدينا أسباب تدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذه العلامات تنص عليها قواعد يتم إجراءها في مرحلة متأخرة"[3].

مثال ذلك:

- أكل الرجل التفاحة.
- الرجل أكل التفاحة.
- التفاحة أكلها الرجل.

لا بد لنا من تفسير العلاقة القائمة بين هذه الجمل من مفهوم يتيح لنا أن نبحث في علاقة الجمل بعضها ببعض، ويسمح بأن نعيد تركيب عناصرها.

ومن أشهر هذه المحاولات التجديدية في هذا الاتجاه نذكر:

---

[1]- ينظر: خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتركيبها، مكتبة لسان العرب، ط1، جدة، 1974، ص: 84.

[2]- المرجع نفسه، ص: 87.

[3]- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية، ص: 19.

1- اللغة العربية معناها ومبناها "تمام حسان" 1973:

مجال هذا الكتاب هو دراسة اللغة العربية الفصحى فقد اتبع المنهج الوصفي في دراسة اللغة، "فلا بد أن يكون المعنى والموضوع الأخص لهذا الكتاب، لأن كل دراسة لغوية، لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم- لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير والمعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلف، فارتباط بين الشكل والوظيفة واللغة وهو الصلة المبني بالمعنى"[1].

فالعامل الأساسي في تحديد مسار هذه الدراسات وفلسفة منهجها كانت بحكم الظروف فهي التي دعت إلى نشأة هذه الدراسات اللغوية، ورأى أن التعليق هو الفكرة الأساسية والمركزية في النحو العربي لأن "التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على الصورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"[2].

والقرينة الأساسية في نظره هي قرينة "العلامة الإعرابية"، وهذا لكونها لا تعمل على تحديد المعنى النحوي وحدها فيقول: "إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى على قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم "تظافر القرائن"، وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية، وبهذا يتضح أن العامل النحوي وكل ما أثير حوله من صيحة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على صلاتها".[3]

أما القرائن المعنوية فقد جمعها الكاتب في: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، المخالفة.

ولتحديد المعنى المطلوب لا بد من تكامل القرائن المعنوية والقرائن اللغوية.

---

[1]- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994، ص: 10.

[2]- المرجع نفسه، ص: 189.

[3]- المرجع نفسه، ص: 205.

2- إبراهيم السمرائي "النحو العربي في مواجهة العصر":

فقد عرض فيه الدرس الحديث، في حين أن الدرس الحديث في النحو لا بد له أن يتخذ من العربية المعاصرة أساسا، جعل فيه بابين[1]:

الباب الأول: إلى كتاب الدكتور عبده الراجحي وهو النحو العربي والدرس الحديث.

الباب الثاني: جعل فيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في تطبيقات المنهج التحويلي.

الفصل الثاني: في الضائع من مواد النحو القديم.

الفصل الثالث: "في ملاك اللغة" وهو الشيء من مواد لغوية أقحمت في كتب النحو.

عرض إبراهيم السمرائي في كتابه هذا للدرس الحديث الذي عرفه الغربيون وشاع منه النحو التحليلي الذي بشر به والتزمه العالم الأمريكي تشومسكي فقال "من حق الغربيين أن يجتهدوا ويبدعوا، وإن كان هذا الاتجاه موضع نظر، ذلك أن النحو التحويلي لم يصل إلى درجة التي يكون فيها علما يدخل في الكتب التعليمية عندهم"[2]، كما عرض باب التقديم والتأخير لدى عبد القادر الجرجاني يندرج في باب النظم، ولا يمكن أن نقصره على منهج التحويل الجديد.

ثم عرض نماذج منهج التحويل التي بسطها بعض الدارسين العرب.

3- النحو العربي والدرس الحيث "عبد الراجحي":

قد يحث عبد الراجحي في كتابه هذا في المنهج وخاصة عند نحاة العربية فقد نظر في أصول المنهج النحوي عند العرب، ثم نظر فيها على ضوء المناهج الحديثة، "إن البحث في المنهج يقتضي علماء العربية خاصة أن يبحثوا أيضا عن المنهج والذي لا شك فيه أن ذلك يقتضي حركة نشطة

[1]- إبراهيم السامرائي: النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، ط 1، بيروت، 1990، ص: 05.

[2]- المرجع نفسه، ص: 237- 238.

في دراسة التراث العلمي دراسة علمية صحيحة"[1]، كما عرض موقف المنهج الوصفي وعرض أصول نظرية النحو التوليدي في التحليل.

4- اللسانيات واللغة العربية عبد القادر الفاسي الفهري:

يشمل عنوان "اللسانيات واللغة العربية"، نماذج دلالية تركيبية وتعالج اللغة العربية تطبيقا وتنظيرا، فقد التزم المنهج العلمي.

وضع عبد القادر الفاسي نحو للغة العربية، فالنمط الذي ورده في هذا البحث يمكن أن يكون تطبيقا من المرتبة الأولى، فهو تمثيل لنظرية اللسانية عامة ويدخل معها في العلاقة المعصوفة أعلاه، وقد يعتبره البعض تنظير للغة خاصة هي العربية.

كان الهدف من هذا العمل وصف اللغة العربية الحالية وصفا كافيا يمكن من بناء نظرية للغة العربية يمثل الملكة الباطنية لمتكلم هذه اللغة ومستعملها، ويتبنى هذا العمل عدة افتراضات إبستومولوجية منهجية وتمثيلية منها:[2]

أ- يجب أن يكون النحو هذا واقع نفسي.

ب-مشكل تخصيص النحو يجبل ألا ينفصل عن مشكل تحقيقه في النماذج الفعلية للفهم أو الإدراك.

ت-هناك علاقة وثيقة بين النحو بمعناه الضيق وبين المعجم.

ث-افتراض الواقعية يجعل بعض التعميمات اللغوية طبيعية في نموذج صوري تمثيلي، وبعضها غير طبيعي.

كانت من أهم المحاولات اللسانية الداعية إلى تطبيق المناهج الحديثة القائمة بدراسة القواعد التوليدية والتحويلية الضمن الكفاية اللغوية على النحو الآتي، الذي تصر عليه النظرية التوليدية والتحويلية لا يشكل بتاتا أي رفض أو إهمال لدراسة الأداء الكلامي وعلى عوامله المتعددة، ولعل

[1]- عبد الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، د ط، الإسكندرية، 1979، ص: 161.

[2]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص: 34.

تزايد الاهتمام في الأداء الكلامي الذي نلاحظه في المدة الأخيرة وفي إطار النظرية التوليدية والتحويلية، خبر دليل على صحة ما نذهب إليه في قولنا هذا، فالاهتمام في مجال الأداء الكلامي بات ظاهرا بوضوح في مؤلفات الأستين الذين يعتمدون النظرية التوليدية والتحويلية في أبحاثهم الألسنية.

ثالثا: الاتجاه التعليمي.

تميز الاتجاه التعليمي بكثرة المتون والمختصرات والحواشي والتقريرات حتى نسي كثير من المتأخرين الهدف الحقيقي من تعلم النحو وأخذ هذا الاتجاه عند المتأخرين بازدياد لكثرة المدارس وتوسع الرقعة الإسلامية وازدياد الحاجة إليه[1]، فاتسم المصنف النحوي بطابعين رئيسيين هما:

1- تعليمي: وهو الغالب لكثرة الحاجة إليه منذ نشوء النحو.

2- نظري أو عملي الغرض منه التفكير بالنحو وبيان فلسفته وقيام دراسات عليه.

فقد ذهب بعضهم إلى أن المذهب البصري كان يتجه اتجاها تعليميا معياريا في الغائب، وكان المذهب الكوفي وصفيا لغويا، أقرب إلى الدرس اللغوي السليم.

هذا الاتجاه لا يبعد كثيرا عن الاتجاه الإحيائي، بل يتداخل معه في كثير من القضايا التفسيرية للوظائف النحوية، ويختلفان في المنهجية التي سار عليها كل منهما، فقد وضعوا شروطا خاصة لتعليم قواعد النحو ومحاولة بشره فقد اضطرب أصحاب هذا الاتجاه، فجعلوا النحو غاية لا وسيلة فدرسوا النحو لذاته متأثرين بالنظريات التعليمية فسعوا إلى تلخيص النحو من تدريسه على الطرق التقليدية، واقتباس مناهج تربوية حديثة، فقد أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أن المعايير وسائل تعليمية مهمة تساعد في ضبط القواعد النحوية وحصرها وتيسيرها وقد اعترفت المدرسة التحويلية بهذه المعايير واعتمدت عليها في منهجها لدراسة اللغة.

فالاهتمام بهذا الموضوع يأتي من العلاقة العتيقة بين التيسير النحوي وطرق تدريس النحو فكان الهدف واحد وهو تيسير الدرس النحوي.

[1]- ينظر: حسن منديل حسن العكيلي: محاولات التيسير النحوي الحديثة، ص: 28.

فقام أصحاب هذا الاتجاه بطرح بعض الآراء:

1- آرائهم في تبويب النحو:

قاموا باستبدال الوظائف النحوية التفصيلية بوظائف كلية فهو مكون من ثلاثة أقسام:

أ- **جمل:** منهم من يرى أن الأركان الأساسية للجملة العربية هي المسند والمسند إليه وهي: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفعل ونائب الفاعل مع مراعاة هذه القواعد:

- إلغاء الضمير المستتر.
- اعتبار ما كان من الضمائر البارزة إشارات للعدد أو النوع.
- إلغاء وظائف العوامل اللفظية.

كما اقترحت لجنة تيسير النحو فيما نقله الصعيدي، وفضلوا إصلاح الموضوع والمحمول، فالموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائما والمحمول هو الركن الثاني من ركني الجملة.

ب- **المكملات:** وهي كل ما زاد في التركيب عن الأركان الأساسية من الجملة العربية وتكون منصوبة.

ت- **الأساليب:** وتضم عشرة أبواب نحوية: المدح والذم، التعجب، النداء، الاستغاثة، الندبة، الإغراء، التحذير ...

ونجد الدكتور شوقي ضيف قد ذكر آراءه في التجديد من خلال كتابيه: تحديد النحو، وتيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، وكانت وفق أسس وهي[1]:

- تنسيق أبواب النحو بحيث يستغني عن طائفة منها.
- إلغاء إعراب التقديري في الجمل ومفردات مقصورة ومنقوصة ومبنية.
- لا تعرب كلمة لا يفيد إعرابها شيئا في تصحيح الكلام وسلامة النطق.

[1]- ينظر: فتوح محمد: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18، 2017، ص: 98.

خلاصة الفصل:

وبهذا توجه البحث إلى جمع ما تناثر من دراسات وبحوث في دائرة تجديد النحو وتيسيره، التي رصد هؤلاء الباحثون وتقديم ما نراه صالحا للدرس النحوي، فقد جرت محاولات كثيرة من أجل تجديد النحو العربي، وتخليص أركانه مما علق به من زوائد فكانت هذه المحاولات على مستويات عدة منها فردية ومنها جماعية.

في هذا البحث نسلط الضوء على أهم محاولات تيسير النحو العربي فنذهب إلى محاولات أولية ممثلة بجهود علي مبارك ورفاعة الطهطاوي وناصف والتي تمثلت في تيسير الكتب النحوية، ثم محاولات إصلاح المحتوى النحوي ممثلة بجهود أمين خولي، ومصطفى جواد وطه حسين وشاكر جودي ومجامع اللغة العربية بالقاهرة فمحاولات التجديد الحديثة ممثلة في ثلاث اتجاهات وهي:

1- **الاتجاه الإحيائي:**

كان هدفه تيسير النحو ممثلة بجهود كل من إبراهيم مصطفى عبد المتعال الصعيدي، شوقي ضيف وأحمد عبد الستار ومهدي المخزومي ومحمد علي كمال الدين وعفيف الدمشقية.

2- **الاتجاه الألسني:**

كان الغرض منها تطبيق المناهج الحديثة وإدراكهم أن لغة الحياة هي اللغة الصحيحة الفصحى ممثلة بجهود تمام حسان، إبراهيم السمرائي، عبد الراجحي، عبد القادر الفاسي الفهري.

3- **الاتجاه التعليمي:** كان الهدف واحدا وهو تيسير الدرس النحوي.

خاتمـــة

من خلال تتبعنا لحيثيات الموضوع وبناءا على أنّ البحث في الاتجاهات التجديدية في النحو استخلصنا النتائج التالية:

1- أدرك قدامى النحاة مشكلة النحو العويصة، فراحوا يبحثون عن طرق لتجديده وذلك من خلال تيسيرهم لبعض الأبواب النحوية التي لقي فيها الطلاب صعوبة وغموض حالت دون فهمهم للمسائل النحوية.

2- يهدف التجديد إلى فتح أبوابا واسعة للنظر إلى التراث النحوي.

3- يشترط في التجديد النحوي أن لا يقوم على الاختصار وحذف الشروح النحوية، بل ينبني على العرض الجديد لموضوعات النحو العربي، حيث قصد جلّ المصلحين فكرة التجديد لا بتجديد المادة النحوية، لأن المادة النحوية لا تجدّد، وإنما خصصوا تجديد الطرق والأساليب والمناهج والتبويب للتخفيف من ثقل المادة وجعلها سهلة مبسطة.

4- رافق مصطلح التجديد عبر مسيرته مصطلحات مشت جنبا إلى جنب معه كالإصلاح والتيسير والإحياء والتبسيط وغيرها من المصطلحات.

5- ظهرت جهود متعددة ومحاولات قديمة تندّد بالتجديد والإصلاح والإيضاح والإرشاد.

6- خلّف أسلافنا القدامى كتب مستفيضة ونفائس علمية وأدبية التي تموج بها الخزائن، فكل سطر من سطورها آية تنطق بفضلهم وتعترف بنصيبهم الأكمل من الدقة، والتحري والضبط والأمانة، ووفرة التحصيل تدل على فهم ثاقب وعقل راجح وذكاء لماح وإخلاص نادر في وقت يرذخون فيه تحت أعباء العيش الضّنك وأثقال المادة الخشنة المحرمين من ما ننعم به اليوم من وسائل المعاونة على الإعداد والإنجاز.

7- أهم محاولة جريئة مسّت النحو العربي وطالبت بتغييره جذريا وإعادة النظر فيه هي محاولة ابن مضاء القرطبي في كتابه "الرد على النحاة"، والتي جاءت على شكل هزة عنيفة للنحو، حيث دعا إلى ترك نظرية العامل ورفضه للعلل النحوية، حيث دعا إلى حذف بابي الاشتغال والتنازل من أبواب النحو كما اعترض على العلل الثواني والثوالث لأنها تثقل النحو.

8- ساهمت هذه الجهود والمحاولات القديمة في توسيع حلقات البحث العلمي المنظّم السّهل.

9- ساهمت الاتجاهات القديمة في معالجة الظواهر النحوية، حيث تعرضت هذه الاتجاهات للنقد في أوساط المحدثين.

10- أما في العصر الحديث لقي موضوع تجديد النحو العربي اهتماما واسعا وأضحى نهضة لغوية حديثة، حيث أصبح التجديد سمة العصر في الدراسة النحوية، دراسات متعددة وكثيرة تهدف جميعها إلى تخفيف الشكوى من الناشئة والدارسين في البلاد العربي.

11- ظهرت محاولات كثيرة في العصر الحديث اولها محاولات علي باشا في كتابه "التمرين"، ورفاعة الطهطاوي في كتابه "التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية" وغيرها من الكتب الميسرة.

12- أبرز أعلام النحو وتجديده:

أ- إبراهيم مصطفى "إحياء النحو".

ب- عبد المتعال الصعيدي "النحو الجديد".

ج- مهدي المخزومي في "النحو العربي نقد وتوجيه".

د- شوقي ضيف "تجديد النحو".

و- تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها".

13- من أهم اتجاهات التجديد في العصر الحديث:

أ- الاتجاه الإحيائي الذي يهدف إلى إصلاح النحو.

ب-الاتجاه الألسني نادى أصحابه في دراسة اللغة العربية وتطبيق المناهج الحديثة وإدراكهم أن لغة الحياة هي اللغة الصحيحة الفصحى.

ج- الاتجاه التعليمي وكان هدفه إصلاح النحو القديم وتبسيط قواعده واختصارها في لغة جديدة.

رغم كل المحاولات التجديدية لتيسير النحو العربي إلّا أنّ الشكوى من صعوبة النحو لا تزال قائمة، والنفور من هو الغالب على الدّارسين له، وهذا يقودنا إلى القول أنّ جميع المحاولات لم تستطيع أن تضع حدّ لهذا التذمّر ولم تفعل شيئا يعيد للنحو حيوّيته، لأنّها لم تأتي بجديد بل أصلحت المظهر وتركت القواعد كما هي حتى الأمثلة لم تجدّد بل أصابها نصيب ضئيل من التجديد.

وفي الأخير نترك الباب مفتوح لمن أراد التعمق والتخصيص.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الحديث الشريف.

المصادر المراجع:

1- إبراهيم السامرائي: النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، ط 1، بيروت، 19900

2- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو: ط2، القاهرة، 1992م، ص ب ج.

3- ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ج1، د.ت.

4- ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة للنشر، لبنان، ط1، 1999م.

5- ابن جني: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

6- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، دط، ج3.

7- ابن جني: المنصف- تح إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، القاهرة، 1904، ج 1.

8- ابن عصفور: المقرب، تح: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمة، لبنان، ط1.

9- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، ج5.

10- ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمان القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1982.

11- ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط 1، د ج، د ت.

12- ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مادة "ن ح و"، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003، ج1.

13- ابن هشام الأنصاري (ت 761): مغني اللبيب عن كتب الأعرابي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، القاهرة، مطبعة المدني، 2006، ط 1، ج 1.

14- ابن هشام جمال الدين الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ج1، 1985م.

15- أحمد عيساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009م.
16- الأزهري: التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج 1.
17- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصالح، مادة "نحا"، دار العلم للملايين، ط4، 1999م.
18- الأنباري أبو البركات: أسرار العربية، تح: فخر صالح، قدارة، دار الجبل، بيروت، ط1، 1995م.
19- الأنباري أبو البركات: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.
20- الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد مبروك، ط 1، (2002م).
21- أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط02، بيروت، 1981.
22- بن حليمة محمد: قراءة في محاولات تسيير النحو العربي، النحو التعليمي، ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة والأدب العربي، تيارت، 2011-2012م.
23- بومعزة رابح: تسيير تعليمية النحو، رؤية في أساليب تطوير العملية التعليمية من منظور النظرية الغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.
24- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دط، دار البيضاء، المغرب، 1994.
25- الجرجاني علي بن محمد الشريف: معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1983م.
26- جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تقديم: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2011م.
27- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح – محمد جاد المولى وعلي البحاوي، دار إحياء الكتب العربية، 1988م، ج 1.
28- جنان التميمي: النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفرابي، لبنان، ط1، 2013.
29- الجوهري: الصحاح، دار الكتب العلمية، تح: إميل بديع يعقوب، بيروت، ط1، 1999م.
30- حسن منديل حسن العكيلي: محاولات التيسير النحوي الحديثة، د ج، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، 1981م.

31- حفني ناصف وآخرون: الدروس النحوية، د ج، دار العقيدة، ط1، الإسكندرية، 2002م.
32- حليمة أحمد عمايرة: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل للنشر، قسم اللغة العربية التطبيقية، جامعة البلغاء، التطبيقية، الأردن، ط 1، 2002.
33- حمدي محمود الجبالي: ما تعدد فيه النقل عن الفراء في ضوء معاني القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، (1997م).
34- خالد عبد الكريم يسندي: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مجلة الخطاب الثقافي، (2008).
35- خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، وزارة الثقافة السورية، (1965).
36- خليفة (حاجي): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ةتح: محمد شرف الدين بالتقايا، مؤسسة التاريخ العربي.
37- خليفة (عبد الكريم): تيسير العربية بين القديم والحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، ط 1، (1986م).
38- خليل أحمد عمايرة: في نحو اللغة وتركيبها، مكتبة لسان العرب، ط1، جدة، 19740
39- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الله درويش، د ت، ج 1.
40- راتب قاسم عاشور: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، ط1، د ت.
41- الزجاجي (أبو القاسم): الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط 1، (1989).
42- الزجاجي أبو القاسم: إيضاح في علل النحو، دار النفاس، ط3، 1979م.
43- الزمخشري- الكشاف، دار الكتاب العربي، 1986، ج 4.
44- السيد محمد مرتاض الحسني الترميذي: تاج العروس، مادة "ن ح و"، ج 40، مطبعة حكومة الكويت، 1965م.
45- السيوطي، المزهر، تح محمد أحمد جاد المولى، علي البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج 1.

46- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7، (1965-1966).
47- شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004.
48- شوقي ضيف: تجديد النحو، دار المعارف، ط6، القاهرة، 1426هـ.
49- شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، دار المعارف القاهرة، ط 2، 1993.
50- صابر بكر أبو السعود: في نقد النحو العربي، دار الثقافة، د ط، القاهرة، 1988.
51- صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، ج1، دار العلم، ط1، لبنان، 1960م.
52- طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، د ط، مصر، 1944.
53- ظبية سعيد السليطي: تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار المصرية اللبنانية، د ط، 2002م.
54- عباس محمود العقاد: نشأة المجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط 8، (1970م).
55- عبد الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، د ط، الإسكندرية، 19790
56- عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي أبي قاسم: نتائج الفكر في النحو، د ج، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، (1992م).
57- عبد الرحمان حاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، ع 4، (1974).
58- عبد القادر الفاس الفهري: اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، ط03، الدار البيضاء، 1986.
59- عبد الله أحمد بن أحمد محمد: النحو العربي بين القديم والبحث، دروب النشر والتوزيع، إبراهيم مصطفى، ط2، 1992م.
60- عبد الله معروف: النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه، شبكة الألوكة، (2017م).
61- عبد المجيد عيساني: النحو العربي بين الأصالة والتجديد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 2، (2008).

62- عبد المجيد عيساني، أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، د ط، د ج، القاهرة، (2012م).

63- عبد الوارث مبروك سعيد: في إصلاح النحو العربي، دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط2، 1985م.

64- عفيف الدمشقية: المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، معهد الإنماء العربي، د.ط، بيروت، 1978.

65- عفيف الدمشقية: تجديد النحو العربي، معهد الإنماء العربي، دط، لبنان- بيروت، 1981.

66- عفيف الدمشقية، خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1982.

67- عمار الساسي: اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، البليدة، الجزائر، 2001م.

68- عمر أحمد مختار: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

69- القرطبي، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، 1946، ج 1.

70- قنوين منيرة، نشأة النحو العربي، دار الكتب العلمية، د ج، ط 1، بيروت، (2014م).

71- كلفت خليل: من أجل نحو العربي الجديد، د ج، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2009.

72- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999م.

73- محمد إبراهيم عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، منشأ المعارف، الإسكندرية، د.ط.

74- محمد المختار ولد أباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 (1996)، ط2 (2008).

75- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، لبنان، دط، 2017- 2018.

76- محمد صاري: واقع المحتوى النحوي في المقررات الدراسية، مجلة التواصل، (2001).

77- محمد عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، منشأ المعارف، الإسكندرية، د. ط، د. ت.

78- محمد عبده: قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية، عالم القاهرة، د. ط، (1989).
79- محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة الشنية بشرح المقدمة الأجرومية، تح: الإمام مالك، ط1، 2004م.
80- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، د ت، ج 1.
81- مصطفى جمال الدين: البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة للنشر، ط2، إيران، 1405.
82- المعوي أبو العلاء: رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمان، دار المعارف، ط 8، (499هـ).
83- الملخ حسن حميس: التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2001م.
84- مهدي المخزومي (ت 207)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الحلبي، ط 22، مصر، (1958م).
85- مهدي المخزومي: النحو العربي نقد وتوجيه، د ج، دار الرائد العربي، ط 2، بيروت – لبنان، (1986م).
86- مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1996م.
87- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية، ط02، بيروت، 19860
88- نايف معروف: خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت – لبنان، د. ط، (1985).
89- ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية، ج، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2008.

الرسائل العلمية:

1- أحمد بن جار الله بن أحمد الصلابي الزهداني: اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين، ماجستير قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

2- بن حليمة محمد: قراءة في محاولات تيسير النحو العربي التعليمي، مذكرة ماجستير، كلية اللغات والآداب، قسم اللغة والأدب العربي، ابن خلدون، تيارت (2011-2012).

3- خالد عبد الكريم بسندي: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، المصطلح والمنهج، دكتوراه، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، (2008م).

4- فادي سقر أحمد عصيدة: جهور نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2006، ص: 10-30.

5- كلى سورية: حركة تسيير النحو العربي العربي، ماجستير، مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.

6- مختار بزاوية: النحو العربي ومحاولات تيسيره، دكتوراه كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 001، أحمد بن بلة، قسم اللغة العربية وآدابها، (2016، 2017).

7- يوسف السحيمات: حركة تسيير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م.

المجلات:

1- حسن أسعد محمد: مأخذ السمين الحلبي النحوية على الكوفيين، مجلة التربية والعلم، معهد إعداد المعلمين، العدد 03، 2009.

2- سعاد شرقاوي: تيسير النحو وتجديده ضرورة وخطوة، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع 23، (2015).

90- السيد عبد الرحمن: النحو العربي بين التطوير والتسيير، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر، ج70، 1992م.

3- عبد الرحمن حاج صالح: مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، ع 4، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1973- 1974م.

4- فتوح محمد: إسهامات شوقي ضيف في تيسير النحو العربي على المتعلمين، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 18، 2017.

5- ملاوي الأمين: تسيير النحو العربي بين التنظير والتعليم، مجلة العلوم الإنسانية، محمد خيضر، بسكرة، ع: 25، 2016م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل: مظاهر الصعوبة النحوية

مفهوم النحو العربي.....02

1- بين النحو العلمي والنحو التعليمي 05

2- عيوب النحو وصعوباته 09

الفصل الأول: حركة تجديد النحو بين المفهوم والجهود

1-إضاءة في مفهوم التجديد ومرادفاته 17

أ- التجديد لغة 17

ب- التجديد اصطلاحا 18

ج- المصطلحات المرافقة لمصطلح التجديد 19

2-جهود القدامى في تجديد النحو العربي 24

أ- دواعي التجديد عند القدامى 24

3-الجمل في النحو "لأبي القاسم الزجاجي (ت 340هـ) 27

4-الواضح لأبي بكر الزبيدي.....28

5-اللمع لابن جني 29

6-المفصل للزمخشري 29

7 -الكافية" لابن الحاجب.....30

2-جهود بن مضاء القرطبي في تيسير النحو العربي وتجديده 34

أولا: الاتجاه البصري.....38

ثانيا: الاتجاه الكوفي 41

ثالثا: الاتجاه البغدادي 45

رابعا: الاتجاه المصري.....47
خامسا: الاتجاه الأندلسي 48
الاتجاهات التجديدية عند النحاة القدامى 51
أبرز ملامح الاتجاه الوصفي.....51
أمثلة عن الملمحين 57
خلاصة الفصل 60

الفصل الثاني: جهود واتجاهات المحدثين في تجديد النحو وتيسيره

1.جهود المحدثين في تجديد النحو 62
أولا: تيسير الكتب 62
1- علي باشا مبارك (1893) 62
2- التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية: "لرفاعة الطهطاوي".....63
ثانيا: تسيير المحتوى النحوي. 64
1- "هذا النحو" لأمين خولي 1943م 64
2- مصطفى جواد.....65
3- طه حسين 65
4- شاكر جودي.....66
5- جهود المجامع اللغوية في تجديد النحو في القاهرة.....67
أولا: إلغاء الإعراب التقديري والمحلي.....67
ثانيا: ألقاب الإعراب والبناء.....69
ثالثا: تنسيق أبواب النحو. 70
2- الاتجاهات التجديدية عند المحدثين 71
أولا: الاتجاه الإحيائي.....71
1- "إحياء النحو" إبراهيم مصطفى.....71
2- "النحو الجديد" عبد المتعال الصعيدي 73
3- محاولة شوقي ضيف في تجديد النحو 1947.....74

4- محاولة أحمد عبد الستار الجواري 1948 75
5- محاولة مهدي المخزومي في تجديد النحو 76
6- محاولة محمد علي كمال الدين 77
7- آراء عفيف الدمشقية في تجديد النحو 78
أولا: رأيه في نظرية العامل. 79
ثانيا: رأيه في التنازع. 81
ثالثا: رأيه في حروف النصب التي تدخل على الفعل المضارع. 82
رابعا: رأيه في إعراب المفعول معه 82
خلاصة الفصل 91
خاتمة **93**
قائمة المصادر والمراجع 97
فهرس الموضوعات 106

ملخـص:

لم نرد في هذا البحث استقصاء محاولات إصلاح النحو أو مناقشة ما ورد فيها من أراء ومقترحات إلا بقدر ما يتطلبه ذلك أن موضوع تجديد النحو مثار جدل ونقاش منذ أمد بعيد، فطالما سمعنا عند التجديد النحوي وارتباطه بالنحو الكوفي ودعوة ابن مضاء (592هـ) لإلغاء نظرية العامل والقياس، ولا نجد أثرا للنحو البصري في التيسير النحوي وأن نحاة الكوفة قد تتلمذوا على أيدي نحاة البصرة فحاولنا مناقشة العلماء والدواعي التي أدت إلى التجديد.

إن أهمية البحث تتجلى من خلال تعلقه بالنحو العربي، وخاصة جانب إحساس العلماء بما اتصف به من تعقيد وصعوبة نتيجة الخلاف النحوي إخضاع الدرس النحوي للفلسفة والمنطق، ولذلك وجدنا محاولات الاختصار والإيجاز والإيضاح والتيسير منذ القرن الثالث الهجري، ويهدف البحث إلى بيان محاولات التجديد في العصر الحديث كما يهدف إلى معرفة تجديد النحو ومشاكله ومعرفة الأصول النحوية الميسرة وأعلامه في العصر القديم والحديث.

الكلمات المفتاحية: النحو، الإصلاح، التيسير، التجديد.